

5

العدد

مع

الشباب

مجلة فصلية تصدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية - بيروت
العدد الخامس - السنة الثانية - ربيع 2019م - 1440هـ

الشباب يصون هويته ويحميها

العلاقات الأسرية بين التحديات المعاصرة
والواقع المنشود

بين اللامبالاة والانزواء

معاً لمساندة الشباب في رحلتهم الاجتماعية

مقابلة مع

السيدة رباب الصدر



تربية

أنت في المجتمع الرقمي
تعرف على قيمه



تنمية

5 خطوات تجعلك صديقاً للبيئة



فارس الجنان

الحرب الناعمة SOFT WAR

المدينة المنورة مهد الحضارة الإسلامية

عمر الخيام





بوصلة

الشباب صانع الأمل

إنَّ العودة الصادقة إلى الفطرة والعقل، والتأمل في حكمة خلق الإنسان، والبحث عن أدواره وواجباته في هذه الدنيا، تفتح الفكر على تساؤلات ترتبط بأهداف الإنسان وما يلي طموحه، وينسجم مع الخطة التي رسمها لنفسه. ولهذه الغاية تتجاذبه الثقافات والتقاليد والأعراف، بل وتأسر فكره. لكنَّ رسالات السماء وإلى جانبها العقل، تفتح للإنسان أبواب العودة إلى الفطرة السليمة المغروسة في أعماق نفسه، وتمنحه قوَّة دافعة للتفاعل الإيجابي مع كلِّ أدواره وواجباته وأهدافه المتنوعة والممتدة على مراحل العمر كافَّة، لتعطيه بذلك الجواب الشافي عن تساؤلاته. ولعلَّ الشباب هم الشريحة الأكثر استهدافاً في هذا المجال؛ لأنَّهم القوَّة التي تحرَّك المجتمع، وتبثُّ فيه روح الحياة والنشاط، وتعزِّز عناصر القوَّة والثبات في بنيانه، ولهذا تصنَّف المجتمعات التي تحوي نسبة كبيرة من الشباب، بأنَّها مجتمعات قويَّة ومقتدرة ولها حضورها المؤثِّر في الميادين المختلفة.

وقد تبينَ وفق إحصائيات مُنظمة الأمم المتَّحدة للتربية والعلم والثَّقافة (اليونسكو) أنَّ نسبة الشَّبَاب في العالم تُقارب 18% من مجموع سكَّانه؛ حيث يوجد في العالم ما يقارب 1.2 مليار شخص ضمن فئة الشَّبَاب، كما تشير الإحصائيات إلى أنَّ أعداد الشباب في الجيل الحالي تفوقُ أيَّ عددٍ مضى عبر التاريخ^[1].

وبغض النظر عن واقعيَّة النسب العالميَّة لشريحة الشباب ودقَّتتها في حسابات الديموغرافيا، تبقى هذه الشريحة أمام تحديات كبرى لناحية ضرورة الحضور الفعَّال والمؤثِّر في الميادين التي تبني المجتمعات، وتربِّي الإنسان وتصنع الحضارات، ولا سيما في المجالات المعرفيَّة، والاجتماعيَّة، والتربويَّة، والاقتصاديَّة؛ ولهذا كان لا بدَّ لجيل الشباب

1 اليونسكو والشباب، الاستراتيجية . عن موقع www.unesco.org

المسؤولية الفردية والعامّة بنجاح ولياقة، ويرسمون جداريات النجاح بكلّ ألوان الحياة.

- أولوية الحضور الاجتماعي: إنّ فسح المجال أمام الشباب لممارسة دورهم الاجتماعي، وحسن توجيههم يساعد في بناء شخصيتهم وتنمية كفاءاتهم، ويزوّدهم بالخبرة الاجتماعية، وفي حال عدم قيام الشباب بدورهم الاجتماعي، فإنّ ذلك يؤدي إمّا أن تخمد طاقات الشاب، وتُقتل مواهبه، وتدفن طموحاته...، وإمّا أن يبادر إلى ممارسة أدوار منحرفة تبعده عن أهله وبيئته وقيمه. ولهذا يجب أن يبقى الشباب في قلب الحياة الاجتماعية العملية ومن أركانها الأساسية. وإلاّ لاحتواه الآخرون وصاغوا شخصيته وفق برامجهم المليئة بالميوعة والانحلال الخلقي.

ختاماً:

أنتم أيها الشباب الأعزاء تصنعون الأمل...، أنتم أهل العلم والعمل والمثابرة والحضور الفاعل في مختلف الميادين والساحات، لا ترضوا بالقليل ولا تتواضعوا في تحصين أنفسكم ومجتمعكم، ولا تضعفوا أمام كلّ حملات الإعلام الجديد social media؛ فتحققوا أهدافها بهدم قوّة المجتمع وعماده، المتمثّل بكم.

وتذكروا دائماً أنّكم إذا ما قوّيتم علاقتكم بالله تعالى، وروّضتم أنفسكم وجعلتموها تعتاد على الأعمال الطيبة والأخلاق الحسنة والسلوك السويّ، فإنّ هويّتكم الإنسانية ستتشكّل على هذه الصورة، وعندها تتمكّنون من التأثير في المجتمع الذي تعيشون فيه، بل يصبح كلّ فرد منكم محرّكاً قوياً يبثّ الروح في مجتمعه، ونبعاً مباركاً للمعرفة والعطاء والعمل والإيثار. كيف لا... وأنتم الأمل.

رئيس التحرير
حسن أحمد الهادي

من الالتفات إلى الثوابت التي تمكّنهم من الإمساك بزمام المبادرة، وتقديم خدمة جليّة لأنفسهم ولمجتمعهم. أمّا إذا تخاذلوا وانكفؤوا أو تركوا الميدان لغيرهم، لضيّعوا الهوية الحقيقية لمجتمعاتهم، ولم يكن لحضورهم أيّ تأثير في بناء المجتمع وتطوّره ورفقيه. ومن هذه الثوابت، ما يأتي:

- العلم والمعرفة: إنّ الشباب هم القوّة التي تنهض بالمجتمعات نحو التقدّم والرفق والحضارة، وهذا التقدّم لا يحصل إلاّ إذا أدرك الشباب أنّ العلم والمعرفة والبحث العلميّ في مختلف المراحل والتخصّصات العلمية هو الأولوية المطلقة التي لا تهاون فيها، وأنّه لا يمكن لأمة أن ترتقي على مستوى تربية البشر والمجتمع والمدنية بكلّ متطلباتها إلاّ من بوابة العلم والمعرفة.

- استثمار مرحلة الشباب: تتميز هذه المرحلة العمرية بذهن وقاد، وثقة عالية بالنفس، وقوّة في البنية الجسدية، والقدرة على العمل، والعطاء، والسعي الدؤوب نحو بناء الذات وتحقيق الأهداف، وهو ما يؤكّد ضرورة الاستثمار الواعي والكامل للطاقات الكبيرة في التربية والتعليم والبناء الاجتماعيّ والتطوير الشامل لمرافق الحياة والمجتمع...، وعليه فإنّ تساهل الشباب وضيّعوا طاقاتهم في مغريات هذا العصر، وغرقوا في متاهات وسائل الإعلام الجديدة بكلّ ما تحمله من غثّ وسمين...، فإنّهم بذلك قد ضيّعوا أغلى مراحل العمر وأجملها، وانتقلوا - بفعل الإعلام الجديد - من الحياة الواقعيّة إلى الحياة الافتراضيّة، وضاعت أهدافهم في حنابا الثقافات الهجينة التي تستند في خلفياتها إلى معاناة الغربيين وعُقدتهم.

- الوعي وتحمل المسؤولية: لا شك أنّ الوعي ناتج عن العلم والثقافة والخبرة في التعامل مع متطلّبات الحياة والمجتمع، وهو يتطلّب حكمة وحكمة وجدية في التفكير والتخطيط والتدبير والإجراء مع كل ما يحيط بالشباب من قضايا وتحديات، ومن خلاله يدخل الشباب إلى عالم تحمّل

مع M A A S H A B A B مجلة الشباب

مجلة فصلية تصدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية - بيروت
العدد الخامس - السنة الثانية - 1440هـ - ربيع 2019 م

د. نور الدين أبو لحية

نوال خليل

د. علي كريم

د. العياشي إدواري

د. سحر مصطفى

آلاء شمس الدين

محمد باقر كجك

م. جهاد لطفي

د. عبد المجيد زراقط

د. محمد شقير

محمد حسن

فرح الحاج دياب

غسان الأسعد

سكينة مصطفى

زينب فهدا



حسن أحمد الهادي



مريانا إبراهيم



وفاء حطيط



علي مير حسين



جهاد سعد



نبيل سرور

محمد باقر كجك

الشباب

والحياة الاجتماعية والأسرية

الشباب يصون هويته ويحميها
نوال خليل

العلاقات الأسرية بين التحديات المعاصرة والواقع المنشود
د. علي كريم

بين اللامبالاة والانزواء...
د. العياشي ادراوي

معاً لمساندة الشباب في رحلتهم الاجتماعية
د. سحر مصطفى



الباحثون عن الله...

د. نور الدين أبو لحية

أستاذ جامعي ومفكر إسلامي - الجزائر

في لحظات مؤلمة لم يمر عليّ مثلها في حياتي، سمعت بعض أهل البيت يردد بصوت مرتفع (الله!!)، يقولها متعجباً أو مستحسناً كما اعتدنا أن نقولها، دون أن نشعر بها أو نلتفت إليها.

لكنني في تلك اللحظة شعرت بها شعوراً لم أشعر بمثله في حياتي...

رحت أبحث عن تلك الكلمة، وعلى من تطلق.. فكدت أسقط..

إنّ (الله) هو اسم صاحب الوجود الحقيقي في هذا الكون... وما عداه ليس إلا ظلالاً أو آثاراً أو مظاهر، ليس لها هدف إلا الدلالة عليه والتعريف به...

(الله) هو اسم أكبر غني في الوجود.. هو اسم من يملك الكون جميعاً؛ بأرضه وشمسه وأقماره ونجومه ومجراته وأفلاكه الواسعة، ما نراه منها وما لا نراه...

(الله) هو اسم القادر على كلّ شيء

(الله) هو اسم العليم بكلّ شيء... الذي لا محلّ عنده للجهل... يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون...

يعلم أسرار الحياة

والموت... وأسرار السعادة

والشقاء... وأسرار الصحة

والمرض... وأسرار الوجود والمصير....

(الله) هو اسم الحيّ السميع البصير المتكلم... الذي له من القدرات الذاتية ما لا تطيق العقول والأوهام تخيله.

(الله) هو اسم القدوس الذي لا يطال ساحته الموت ولا المرض ولا المكان ولا الزمان... فهو الغني بذاته عن كلّ شيء...

(الله) هو اسم القيوم الذي لا قيام لوجودنا ولا لحياتنا ولا لوجود كلّ شيء وحياته إلاّ به...

(الله) هو اسم الرحيم الرحمن الذي ملأ الكون بمظاهر رحمته...

(الله) هو اسم الودود الذي تودّد

لكلّ شيء... وتودّد إليه كلّ شيء... وهو

اسم الحنان الذي حنّ على كلّ شيء...

وهو اسم البديع الجميل الذي

ملأ

الكون إبداعاً

وجملاً.

وهو اسم السلام الذي لا يعرف الصراع...

هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد...

بقيت لحظات طويلة وأنا واقف في مكاني أحاول أن أختصر في ذهني المعاني العظيمة الجليلة التي يحملها اسم (الله).. إلى أن كدت أغيب عن بيتي وعن نفسي وعن الكون جميعاً..

في تلك اللحظات قلت لنفسي: أليس من الهمة الدنية أن ترغبي عن صحبة الملك الجليل..

أليس من الهوان أن تصحي العجزة والجهلة... وأنت قادرة على صحبة القادر العليم...

فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا إلي فأنا طيبهم،
أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعاييب.

من آثري على سواي آثرته على سواه،
الحسنة عندي بعشر أمثالها... والسيئة
عندي بواحدة

رحمتي سبقت غضبي وحلمي سبق
مؤاخذتي وعفوي سبق عقوبي
أنا أرحم بعبادي من الوالدة
بولدها...

لست أدري كيف دخلت
عليه، وأنا ممتلئ فرحاً
وسعادةً بعد أن سمعت منه
هذا الحديث الرباني الجميل.

دخلت، وأنا أردد بصوت
مرتفع ممتلئ فخراً وزهواً:
لأن الله يخاطبني بهذا... أنا
العبد الضعيف.. لقد كانت

نفسي تثبطني عن السلوك إليه وطلبه...

التفت إلي الشيخ الصالح مبتسماً، وقال:
النفس هي الحجاب الأكبر الذي يحول بينك
وبين ربك...

قلت: ولكني لست سوى نفسي.. فكيف
أصفعها صفعة تعيد إليها وعيها؟

قال: عندما تنشغل به عنها ستنشغل
عنك

إن أتيتني ليلاً قَبِلْتُكَ.. وإن أتيتني نهاراً
قَبِلْتُكَ.

إن تقربت مِنِّي شبراً تقربت منك ذراعاً...
وإن تقربت مِنِّي ذراعاً تقربت منك باعاً...
وإن مشيت إلي، هرولت إليك.

لا تحجبك الخطايا عني، ولو بلغت ذنوبك



عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك.

من أقبل إلي تَلَقَّيته من بعيد، ومن أعرض
عني ناديته من قريب، ومن ترك لأجلي
أعطيته فوق المزيد، ومن أراد رضاي أردت
ما يريد، ومن تصرف بحولي وقوتي أَلَنْتُ له
الحديد.

أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري
أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل
معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا إلي

فقلت لي نفسي، وكأنها تسخر مني: من
أنت، وصحبة الملك الجليل الذي تنقطع
العقول والقلوب دونه؟

ألا تستحي من نفسك؟

قاطعتها، وأنا ممتلئ بالألم، قائلاً: كفي
عني أيتها النفس.. فلطالما كدّرت سعادتي..

أنا إن لم أصحبه، فمن
أصحب.. وإن لم أبحث عنه
فعلى من أبحث.. أليس من
الدناءة أن أتركه لغيره؟..
أليس من الغبن أن أربح كلّ
شيء، ثم أخسره؟...

قاطعتني نفسي الأمانة
بالسوء.. وقالت: وأنا.. لمن
تتركني.. إن انشغلت عني
به.. فمن يشغل بمطالبي؟

رفعت يدي، وكأني أريد
أن أبطش بشيء... لكَيَّ
لم أجد سواي... فارتخت
يدي...

لم أجد بعدها إلا أن أسير إلى ذلك الضيف
الغريب الممتلئ بأنوار القداسة، والذي لم
أعرف إلى ذلك الحين من أين جاء، ولا أين
يقصد...

اقتربت من غرفته سمعته يردد بصوت
خاشع ما ورد في الآثار القدسيّة من حديث
الله لعباده:

عبدي.. متى جئتني قَبِلْتُكَ..

قلت: لكنها لا تحول بيني وبينه فقط... بل إنها تسرب إليّ من الأوهام ما تنهّد الجبال دون سماعه .

قال: ذلك سلاحٌ من أسلحتها.. فهي إن لم تطلق أن تشغلك عنه.. شغلتك بالأوهام والشبهات التي تحول بينك وبينه .

قلت: فأين المصير؟

قال: إليه...

قلت: ولكني أخاف أن يكون مصيري إلى الآلهة التي تصنعها الأوهام...

قال: لقد جعل ربك للحقائق علامات وشروطاً وقوانين يستحيل أن تتخلف..

قلت: أيّ قوانين؟

قال: خلق الله لنا العقول.. وبرمجها لإدراك الحقائق.. فمن سارع على ضوئها يستحيل أن يصل إلا إلى الحقائق.

قلت: أليس للبشر جميعاً عقول يفكرون بها؟

قال: بلى..

قلت: فلم يختلفون إذن؟

قال: لأنّ فيهم من يغلب عقله... وفيهم من يغلب هواه... وفيهم من يمزج عقله بهواه... وفيهم من يسخر عقله لهواه.

قلت: فكيف نميّز بين ما يقوله العقل، وما يقوله الهوى؟

قال: جعل الله في قدرة العقول هذا التمييز.

قلت: لا يزال عقلي كليلاً دون إدراك صدق ما تقول.

قال: رأيت لو أنّ رجلاً من الناس زعم لك استحالة تحوّل الماء إلى بخار... كيف تخلّصه من هذا الوهم؟

قلت: ما أسهل ذلك... سأحضر ناراً وماء... فما تلبث النار حتى تتغلّب على الماء، وتحوّله إلى بخار... وحينها سيتبخّر وهمه.

قال: فهكذا من سرّب إليك وهمه.. أحضر له ما يتبخّر به وهمه.

قلت: إنّ الأمر مختلف تماماً.. ذلك ماء ونار.. وكلاهما تدركه حواسي.. لكن الحقائق التي نتحدث عنها تختلف تماماً.

قال: هي تختلف من حيث الصورة فقط... لكنها في الحقيقة لا تختلف... لقد جعل الله لكل حقيقة السِّلْم الذي يصعد إليها به.. والباب الذي يدخل إليها منه.

قلت: ما دام الأمر بهذه البساطة... فلم كانت قضية معرفة الله أعقد قضية في هذا الوجود؟

قال: لأنَّ النفس هي أكبر حجاب بين الإنسان وبين ربّه.. فإن لم تطق أن تملأ القلوب والعقول غفلة أسرع فملأتها أوهاماً.

قلت: لم تسرع إلى الأوهام؟

قال: لتُبعد التمس من خلالها.. فالنفس في طغيانها لا تردّد إلا ما ردّد فرعون عندما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: من الآية: 24)...

قلت: أكل أولئك الذين لم يعبدوا الله كانوا يعبدون أنفسهم؟

قال: نعم... كل من لم يعبد الله لا بد أن يقع في عبادة هواه...

قلت: كيف يكون التحري في معرفة الله؟

قال: مثل التحري بين الأطباء... فهناك (الله) الحقيقي.. الذي خلق هذا الكون ودبره.. وهناك آلهة كثيرة مزيفة أنشأتها النفوس المدنسة...

قلت: وما أدراك أن يكون (الله) الحقيقي بين هذه الآلهة المزيفة.. ألا يمكن أن لا يكون لأي أحد من الناس الحقيقة المرتبطة بهذا؟

قال: ذلك مستحيل.. فالله الذي خلق هذا الكون ودبره... بل دبر أبسط ذراته يستحيل أن يترك هذا الكون من غير أن يعرفه بنفسه.

قلت: فكيف نصل إلى تلك المعرفة؟

الإجابة في الحلقة الثانية (من العدد القادم)

الشباب

يصون هويته ويحميها

نوال خليل

باحثة في الشأن التربوي - لبنان



عندما نصف بعض المجتمعات بأنها مجتمعات حيّة ونضرة وتسير نحو البقاء والتقدّم والكمال، غالباً ما يكون الوصف مرتكزاً على النظر إلى مميزات فئة الشباب؛ لما تستبطنه من صفات الخير والصفاء والنقاء والتألق والنورانية والمحبة والطهارة والنشاط والحيوية والبهجة والاستعدادات المتنامية، ولأنّ فئة الشباب تمثل الامتداد الحيوي للأمم، وقلبها النابض، وصورتها المستقبلية.

وتعتبر مرحلة الشباب بلحاظ التربية الإسلامية، بداية بلوغ الرشد ونيل الكمال الإنساني، حيث يتمكن الشاب عن وعي وبصيرة ومن دون تقليد، من اختيار رؤية عقدية توحيدية ونظام قيميّ إسلاميّ، يستند إليهما بوصفهما إطاراً معرفياً وفكرياً ثابتاً؛ لهداية ميوله ومشاعره ودوافعه وضبط غرائزه، وتنظيم سلوكاته

العملية، وفعالياته وأنشطته الحياتية في المجالات الفردية والاجتماعية كافة، وبالتالي يكون الشاب سائراً على هدي الإيمان وقادراً على تدبير أموره الاجتماعية والاقتصادية^[1] والاهتداء نحو الهدف المنشود من الخلق.

الأخطار المحدقة بمرحلة الشباب:

غالباً ما نلاحظ أنّ الانعكاسات السلبية للمراحل العمرية السابقة وتردّدها ترمي بظّلها على مرحلة الشباب، فنرى أمامنا شخصاً في سن الشباب من حيث العمر، ولكنّه لا يزال أسير خصائص المراحل العمرية السابقة من حيث الخصائص والمميزات، حيث نجد أنّه يعاني من تضييع الهوية والهدف في الحياة، وعدم القدرة على تحمّل المسؤولية، وعدم تمكّنه من تدبير أموره الاقتصادية والاجتماعية، وقد لا

يكون قادراً على التخطيط لمستقبله العلمي والعملية والاجتماعية، فيكون مدفوعاً دوماً من سلطة خارجية ليتقيّد بالمبادئ والقيم والسلوكات السامية والحسنة، ولا يكون التزامه نابعاً من إرادته ومن باطن نفسه. وأحياناً أخرى نرى أنّ الشاب يتجاوز خصائص المرحلة العمرية السابقة، ولكن بإخفاق، فتتشكّل لديه هويّة مشتتة بعيدة عن مبادئ الإسلام وقيمه، ويكون مبتلياً بالانحرافات الفكرية والأخلاقية والعملية، ويعيش حالة من الضياع وانعدام الأفق، ورد في الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام: «وقد تأتّى عليه (أي الإنسان) حالات في قوته وشبابه يهّم بالخطيئة فتشجّع روح القوة، وتزين له روح الشهوة، وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة، فإذا لامسها تفضّى من الإيمان، وتفضّى الإيمان منه»^[2].

وهذا ما يمثل أمامنا تحدياً كبيراً في العمل التربوي، فتتجه كل المساعي نحو هداية الشباب المسلم كي يتمتع بالمواصفات والمميزات والكفاءات التي تؤهّله للقيام بمسؤولياته الفردية والاجتماعية ونيل الدرجات الرفيعة للحياة الطيبة في مسار القرب من الله، بحيث تمهّد عملية التربية في المراحل العمرية السابقة لتشكّل الرشد والاهتداء عند الشاب المسلم، وتعيّنه أيضاً على معالجة الانحرافات والآفات التي يمكن أن يبتلى بها، وذلك نظراً لما يواجهه في الحرب الناعمة من إغراءات

2- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، ط4، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1365 هـ. ش، ج2، ص283.

1- (قَدْ أَتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا) النساء: 2.

صَدِّيقاً»^[2]. وعن الإمام الحسن (عليه السلام): «يا معاشر الشباب عليكم بطلب الآخرة، فقد والله رأينا قوماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا والآخرة، ووالله، ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة»^[3].

- أولاً: تؤكد الأحاديث الشريفة المنقولة عن رسول الله ﷺ مسألة إفناء المسلم شبابه في طاعة الله، وعدم انخداعه بزخارف الدنيا وملذاتها ولهوها؛ «إن أحبَّ الخلائق إلى الله عزَّ وجلَّ شابٌ حَدَثُ السن في صورة وتطوره.

بمختلف الأساليب والوسائل الإعلامية، وفي مختلف تطبيقات التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية؛ وذلك من أجل حرفه عن هدفه المنشود في الحياة، ومن أجل الحد من إنتاجيته ومساهمته في تقدّم مجتمعه وتطوره.

الأبعاد المختلفة لهوية الشاب المسلم:

قد نلاحظ الشاب المسلم بلحاظه الفردي ومسؤوليته تجاه نفسه، وقد نلاحظه بلحاظه الاجتماعي الضيق ومسؤوليته تجاه أسرته وأقاربه وأقرانه، أو بلحاظه الاجتماعي الأوسع ومسؤولياته تجاه مدينته ووطنه، أو بلحاظه الاجتماعي العالمي والأممي ومسؤولياته تجاه الأمة الإسلامية والعالم بأسره، وهو ما يستلزم منه التعرف على مجموعة المميزات والصفات والقدرات والمهارات التي تمكنه من القيام بهذه الأدوار والمسؤوليات، فلا يحصر نفسه في دائرة ذاته أو بيئته الاجتماعية الضيقة، بل يكون مشاركاً أساسياً في بناء الحضارة الإسلامية وتحقيق المشروع المهدوي العالمي.

كيف تستفيد من نعمة الشباب؟

إنّ مراجعة النصوص الدينية تكشف أن ثمة صورة نموذجية رسمها الدين للشاب المسلم في اغتنامه من نعمة الشباب، وبما أنّها كثيرة يصعب إيرادها كلّها في هذه المقالة؛ لذا سوف نشير إلى مسألتين أساسيتين فقط.

- والمسألة المحورية الثانية هي في طلب العلم؛ لكونه ضماناً للاستقامة والاعتدال، وحصانة من الوقوع في الضياع والإثم على أشكاله، فقد ورد في الحديث: «لستُ أحبُّ أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين، إما

حسنة جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته، يقول هذا عبدي حقاً»^[1]، وفي حديث آخر: «ما من شاب يدع الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين

2- الكاشاني، محمد محسن: الوافي، ط1، مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان، 1416هـ ج26، ص194.
3- الري شهري، ميزان الحكمة، ج75، ص284.

1- الهندي، علاء الدين: كنز العمال، لا ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409هـ ج15، ص785.

الشباب المسلم يصنع الحضارة الإسلامية:

يؤدي الشباب المسلم الدور الأساس في تقدّم مجتمعهم وصيانتهم في وجه مختلف المخاطر والتحديات، وذلك من خلال مشاركتهم في مختلف النشاطات العلمية والاجتماعية والسياسية والجهادية.

ويكاد يتفق علماء المسلمين وكثير من القادة في العالم على البعد الاستراتيجي لدور الشباب في الحياة العامة وبناء المجتمعات وتطورها؛ وذلك من خلال:

- حثهم على التمتع بالحيوية والنشاط والإبداع والخلاقية في مختلف الميادين.

- توجيههم نحو العمل وتجنب البطالة والكسل.

- تكريس طاقاتهم الهائلة في سبيل الرقي والتكامل وخدمة بلادهم وأسرهم.

- التأكيد على أن بقاء الأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل، ونبذ الخوف واليأس يعدّ العنصر الأهم الذي يحكم حياة الشباب وحركة عملهم.

- التسلّح بالعلم والبحث العلمي؛ لأنهما الوسيلة الأبرز لعزة الأوطان وقوتها.

- تعزيز الاقتصاد المستقلّ لبلادهم، وتطبيق العدالة ومكافحة الفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي.

وركيزة هذه الأعمال كلّها المعنوية والأخلاق؛ لذا لا بدّ أن يسعى الشباب إلى تكريس القيم المعنوية من قبيل: الإخلاص، والإيثار، والتوكّل، والإيمان بالذات وبالمجتمع. والتحليّ بفضائل الأخلاق، وأهمّها: حبّ الخير، والتسامح، ومساعدة المحتاجين، والصدق، والشجاعة، والتواضع، والثقة بالنفس، وسائر الأخلاق الحسنة، وذلك باعتبار أنّ هذه القيم المعنوية والأخلاقية هي الموجهة لكل الحركات والنشاطات الفردية والاجتماعية، وهي حاجة أساسية للمجتمع.

عالمًا أو متعلّمًا، فإن لم يفعل فرط وضيع، فإن ضيع أثم، وإن أثم سكن النار، والذي بعث محمدًا بالحق»^[1].



وفي حديث آخر: «يا معشر الفتيان حصّنوا أعراضكم بالأدب ودينكم بالعلم»^[2].

فهوية الشاب المسلم تتبلور في مسألتين أساسيتين هما طاعة الله وطلب العلم النافع، ومنهما تنشأ كلّ الفضائل الأخرى؛ من الاقتدار، والحكمة، والبصيرة، والعزة، والأتزان، والغيرة، والحياء، ونصرة الدين، والدفاع عن المظلومين والجهاد... وغيرها.

1- الطوسي، أبو جعفر: الأمالي، ط1، دار الثقافة، قم، 1414هـ، ص 303.

2- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403هـ، ج 23، ص 236.

العلاقات الأسرية

بين التحدّيات المعاصرة

والواقع المنشود

د. علي كريم

أستاذ جامعي ومدير الدراسات الميدانية
في مركز الأبحاث والدراسات التربوية - لبنان

شخصيته، ويحتاج فيها إلى الاحتضان الأوسع أمام تحدّيات الواقع ومغرياته، فهو يعيش حالة من تطوّر الأحاسيس والغرائز والنموّ الجسديّ والروحيّ، ويخطو نحو عالم جديد بالنسبة إليه، وغالباً ما يجهل الأهل والمحيطون به هذا التحوّل أو الانتقال الجديد، أو أنهم يعلمون لكن لا يهتمون لأمره، ما يدعو الشاب للشعور بالعزلة والوحدة، وبما أنّه يواجه عالماً كبيراً يكتشفه للمرة الأولى، فإنّه يشعر بحاجته للدليل والمرشد والعون الفكريّ، والمؤسسات التي ينبغي أن تعطيه الوقت الكافي الذي يحتاج إليه^[1]؛ لذا تتمظهر ثروة الشباب في القدرات والاستعدادات والتجارب والمحاولات الدؤوبة لاحتلال موقع متميّز ينسجم مع الطموح.

هذا التوصيف الدقيق يلقي
بالمسؤولية على المحيط المجتمعيّ

الثقافية أمام مغريات الحداثة والعصرنة من جهة ثانية.

هذه المقدمة تقود إلى طرح سؤال رئيس: ما هي طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود بين الشباب وأسرهم في ظلّ متطلّبات الحياة العصرية التي يصوغها الشباب لأنفسهم؟ وكيف يمكن تحصينها في ظلّ الأخطار المحدقة؟

وللإجابة عن هذا السؤال بشكل وافٍ، لابدّ من عرض جملة نقاط؛ بدءاً بطبيعة العلاقة بين الشباب وأسرهم، مروراً بالتطلّعات وما يشوبها من تحدّيات، وصولاً إلى الحلول اللازمة والمساعدة لتحقيق الهدف.

أولاً: طبيعة العلاقة بين الشباب وأسرهم

لا يخفى على متتبع أو مراقب، أنّ المرحلة العمرية التي يعيشها الشاب في ظلّ أسرته، تتبلور فيها كثير من معالم

عند الحديث عن الشباب، لا يمكن الاقتصار على مرحلة عمرية معيّنة بشكلٍ مبتور عما قبلها أو بعدها، إنّما يجب الحديث عن أسس للمستقبل، تتكوّن فيها ملامح الشخصية التي ستؤدّي دوراً في بناء المجتمع والأخذ به نحو الصلاح أو الفساد.

ولكي تتوازن شخصية الشباب في مرحلتها العمرية، وتندفع نحو القيام بمسؤولياتها المجتمعية، أملاً بالصلاح المنشود، لا يمكن إغفال طبيعة العلاقات المجتمعية التي يمكن أن تسود في محيطه، وتغذّيه بمكوّنات الشخصية المساعدة على تحقيق أهدافها؛ ولعلّ أبرزها العلاقات الأسرية، إذ لا ينفك الشباب عن الارتباط القلبيّ بأسرهم، ولكنهم يعيشون أزمة التكيف مع هذا الارتباط في ظلّ تطلّعاتهم نحو مواكبة التطوّر وأدواته بما ينسجم مع الطموح وإثبات الذات، من جهة، وفي ظلّ انسلاخهم من هويتهم

1- يراجع: الشباب ذخيرة الإسلام: من إصدارات مركز نون للتأليف والترجمة، ط1، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، 2003م، ص 10.

الأقرب
وهو

[الأسرة]،

إذ يمكن

من خلالها

بناء الشخصية

المتوازنة والمتفاعلة

بإيجابية عالية مع

محيطها. لذا لا بد من

التعامل مع الأمر انطلاقاً

من بعدين^[1]:

الأول: من الأسرة باتجاه

الأبناء، وهنا تحضر جملة من

المقدمات المساعدة على علاقة

سوية، منها:

- التعامل مع الابن، كصديق يمكن

محاورته والأخذ برأيه.

- الإشراف على النشاطات والعلاقات

دون تدخل في الجزئيات والتفاصيل.

- تدريب الأبناء على التنظيم والترتيب

في أمورهم الخاصة لتعويدهم على

الاستقلالية.

- تشجيعهم على القيام بكل ما يمكن أن

يبادروا إليه ضمن الحدود المشروعة.

1- يراجع: قاسم، نعيم: الشباب شعلة تحرق أو تضيء، ط 1، دار الهادي، بيروت، 2007م، ص 89-95.

- تحفيزهم على التجربة لاكتشاف
قدراتهم وتكليفهم بالمسؤولية على ضوءها.

- الابتعاد عن المقارنة سواء بتجربتهم (أي
الأهل) أو بتجارب الآخرين.

- الانسجام في منهجية التعامل ما بين
الأبوين دفعاً للتمييز أو المقارنة.

الثاني: من الأبناء باتجاه أسرهم، فهناك
في المقابل قواعد على الشباب الانطلاق
منها لانتظام علاقاتهم الأسرية، منها:

- الابتعاد عن نظرة أن الأهل هم من
الجيل القديم، وأنهم لا يفهمون شيئاً من
عالم الشباب.

- الاستماع الدائم إلى وجهات النظر
والتدقيق بها قبل الحكم عليها.

- إعطاء الأمور حجمها الطبيعي
والحقيقي، ولا تتعداه إلى حد يشعر الشاب
بأنه الضحية.

- الاقتناع بدور الأهل في الإشراف
والمتابعة حرصاً على المستقبل وتحدياته.

- المصادقة ولو بمبادرات من الشاب
نفسه بطلب النصيحة.

- الاقتناع بأن هامش الحرية في الأسرة
مطلوب، ولكنه يترافق مع لازمة العيش معاً.

- ممارسة النشاطات والهوايات وملء

أوقات الفراغ، بما يتلاءم مع العيش
المشترك مع الأهل.

هذه المقدمات يمكن أن ترسم ملامح
العلاقة السوية التي تحتاجها الأسرة كما
يحتاجها الشاب، ويمكن الانطلاق منها نحو
النقطة الثانية.

ثانياً: تطلعات الشباب العصرية وتحدياتها

يعيش الشباب اليوم حالة من التطلع
نحو الحضور والمشاركة وإثبات الذات على
أكثر من صعيد، ولكن في ظل ما يواجهونه
من عقبات تفرض حضورها، ينعكس الأمر
تحدياً في مسار التميز الذي يطمحون إليه.

ولتشخيص التحديات بما يتلاءم مع
العرض المنهجي المناسب، لا بد من تعيين
الأبعاد التي يمكن أن تحضر فيها، ونكتفي
بالإشارة إلى بعضها:

على المستوى الديني: يعيش الشباب
بشكل عام رغبة في التعرف إلى كل ما يمكن
أن يبعث على الطمأنينة في ذاتهم، ويرى
بعضهم في الدين السبيل إلى ذلك، ولكن
الواقع يعكس جمالاً في المظهر، وفراغاً في
الجوهر؛ إذ يعاني أغلب الشباب من ضعف
على مستوى التدين الصريح، وعلى
مستوى المعرفة النظرية والعملية بأمور
الدين، فضلاً عن العلاقة بالله والقرآن
الكريم، والأنبياء ﷺ.



على مستوى الهوية والانتماء:

يبحث الشباب عن

هويتهم وانتمائهم

بما ينسجم مع

طموحهم وتطلعاتهم

دائماً، ولكن الواقع يصد

الشباب، فيعيش ضعف الشعور

بالولاء الوطني والانصهار ضمن المجتمع

الأوسع الذي يضم أبناء الوطن كافة في إطار

من المواطنة والمساواة.

على المستوى الاقتصادي: يرنو الشباب نحو اكتفاء

اقتصادي يحقق لهم العيش الكريم، ولكن في ظل أوضاع اقتصادية

عالمية صعبة ومحلية أصعب، يعيش حالة الإحباط، ويعيشها أكثر

عندما يعلم بأن معدلات البطالة سواء أكانت صريحة أم مقنعة

باتت تهدد استقراره المستقبلي.

على المستوى الاجتماعي: في الوقت الذي يرى الشباب بأن

حضورهم الاجتماعي (الواقعي أو الافتراضي) يشكل لهم توازناً

في الشخصية، فإن تفكك الأواصر الاجتماعية، فضلاً عن عيش

حالات من العزلة والوحدة، وفقدان مستويات من العفة والحياء،

كلها أمور تعيق تطّعه نحو الأمن الاجتماعي الذي يبحث عنه.

على المستوى النفسي: في خضم البحث والسؤال عما يمكن أن

يشكل حصانة نفسية، يعيش كثير من الشباب حال من اضطراب

في الميول، واستشعار النقص العاطفي، والبحث عن سبل الإشباع

بمعزل عن النتائج والمترتبات سواء أكانت فردية أم اجتماعية، فضلاً

عن الاعتداد الزائد بالنفس.

على المستوى التعليمي: في الوقت الذي يجهد فيه الشباب لبناء

مستقبلهم العلمي بما ينسجم مع طموحهم ورغبتهم في إثبات

الذات، فإنه يصطدم بالنشئت في الخيارات والضياع في تشخيص

الاتجاهات العلمية المستقبلية،

وترك الأمر للحظ أو

الصدفة، نتيجة غياب

التوجيه التعليمي

اللازم.

هذه التطلعات وتحدياتها

عموماً، وإن تفاوتت نسبها، تحضر

على مستوى الشباب، فهي تعطي بارقة

أمل من جهة، ولكنها تشكل هاجساً لدى

المراقبين والمهتمين وأصحاب الاختصاص، علماً أن

القدرة على التعامل مع الواقع متيسرة في ظل ما يمكن

استغلاله من فرص متاحة.

لذا فإن السؤال الأول يطرح نفسه من جديد وبقوة:

ما هي طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود بين الشباب وبين

أُسْرهم في ظل متطلبات الحياة العصرية التي يصوغها الشباب

لأنفسهم؟ وكيف يمكن تحصينها في ظل الأخطار المحدقة؟

ثالثاً: العلاقة المنشودة:

إن ما تقدّم يكشف عن مقدّمات ضرورية في العلاقة من جهة،

ومتطلّبات تشوبها عقبات من جهة ثانية؛ فكيف يمكن المزاوجة

بينهما؟

وبما أن المخاطب الأساس هم الشباب، فإنه لا بدّ من رسم

مسار العلاقة الأسرية وفق ثنائية تراعي طرفي العلاقة؛ لذا يمكن

تحديد مجموعة من القواعد التي تساعد في الوصول إلى النتيجة

المتوخاة، ومنها:

التحصين المعرفي والديني: وهذه مسؤولية مشتركة لكلا الطرفين،

الشباب وأُسْرهم، فبقدر ما يمكن أن تكون الحصانة المعرفية

والدينية حاضرة وحاكمة وضابطة، فإن سبل بناء علاقة أسرية

سليمة ستكون أفعال وأكثر نجاعة.



الإيمان بالطاقات والقدرات: بما أنّ مرحلة الشباب العمرية تعدّ ثروة على مستوى الطاقات والقدرات والاستعدادات، فلا بدّ من استثمار مُجدٍ وهاذف لهذه المرحلة، يشعر معه كلا الطرفين بأنهما منسجمان في تحقيق الأهداف المنشودة^[1].

تعيين المسار الصحيح: إن بناء قناعة الهدفية في التعامل مع الشباب، أي توجيه مختلف السلوكيات والأفعال نحو هدف محدّد يعفي من العبثية واللهو وخسارة الوقت والعمر، ولا يخفى بأن الأمر يرتبط في البداية بقدرة الأهل على تنظيم أمورهم الحياتية وفق مسارات صحيحة يستطيع أن يستشهد بها الشباب.

تعيين المسؤوليات المرحلية: إنّ تهيئة الشباب ليكونوا عناصر فاعلة ومؤثرة وناشطة في المجتمع تتطلب إعداداً دينياً واجتماعياً وقانونياً واقتصادياً وسياسياً....، بما يولّد لديهم القابليات اللازمة في مواجهة تحديات الحياة بمسؤولية تبنى على ضوئها المهام اللاحقة.

العناية بأمور الشباب: لعلّ ما يمكن أن يخلق علاقة أسرية سوية مع الشباب، هو إشعارهم بأنهم على قدر عالٍ من الأهمية، وبأنّ أمورهم وشؤونهم وقضاياهم محلّ عناية ومتابعة، حتى ولو كانت بعيدة عن جيل الأهل، فلكسب الودّ، يستطيع الآباء والأمهات تكريس جزء من أوقاتهم للاهتمام بأبنائهم وتوجيههم. والاهتمام هنا لا يقتصر على الحضور المباشر فقط، بل يمكن إشراك مختلف التشكيلات

1- براج: القائي، علي: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، ط 1، مكتبة فخراوي، المنامة، 1996م، ص 27.

المجتمعيّة (النوادي - الجمعيات - الأحزاب -
الكشاف - ...).

زراعة الثقة بالنفس: إنَّ التأكيد على تعامل الأهل مع أبنائهم الشباب بالإحسان والمحبة والاحترام، كفيل بأن يمنحهم الثقة بالنفس، والقدرة على الانسجام الطوعي مع الأسرة، وتكوين علاقة ملؤها التقدير والتأزر على كل ما يمكن أن يصبّ في المصلحة الأسريّة عموماً.

المواكبة الدائمة: قد يخطئ الشاب أو يسيء أو يرتكب جرماً ما، وعليه لا يمكن الاكتفاء بالبناء الأول وفق المقدمات التحصيلية، بل يحتاج الأمر إلى حسن المواكبة، واللافت - بحسب عدد من الإحصائيات العلميّة - أنَّ أغلب الاعتداءات والجرائم التي يقوم بها الشباب سببها شراسة الشباب الناجمة عن عدم مراقبتهم وإرشادهم^[1]. هذه الأمور يمكن أن تشكّل مدخيلة تساعد في بناء علاقة أسريّة سويّة يمكنها مواجهة متطلبات الحياة المعاصرة.

في الخلاصة، لا يمكن إعادة بناء النموذج المأمول بمعزل عن تشخيص أسس العلاقة، ومتطلبات الواقع المباشر؛ وبناء علاقة أسريّة سليمة يحتاج الأمر إلى تشارك، قد يتحمل فيه الأهل المسؤولية الأكبر، ولكن على الأبناء - أيضاً - أن يهيئوا أنفسهم لدور تكاملي يتحقق من خلاله التكامل الاجتماعي المنشود.

1- تراجع: القانمي، علي: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، ط 1، (م.س) ص 32.



بين الالمبالاة والانزواء...

د. العياشي ادراوي
أستاذ جامعي - المغرب

عند علماء النفس، أو ظاهرة خُلُقِيّة مرادفة للأنانيّة عند علماء الأخلاق، من منطلق أنّ اللّامبالي بالآخرين لا يهتمّ إلا بنفسه. لكنّ الالمبالاة ليست مرادفة للأنانيّة دائماً؛ لأنّها قد تكون كذلك من الفرد نحو ذاته؛ أي حالة من الركود والخمول العام، أو فقدان الحماسة لفقدان الباعث، أو لعدم الإحساس برسالة عامّة في الحياة.

والالمبالاة بالنسبة للآخرين كما يحدّدها علماء النفس تتمثّل في عدم مبالاة الإنسان بمصائب الآخرين وعدم تعاطفه معهم، فمهما وقع في محيطه من حوادث، فإنّه لا يبالي، على الرغم من أنّ بعض تلك الحوادث قد تؤثر على مصيره، فيسمع بسقوط بعض الأفراد ولا يبالي، يستوي عنده كلّ شيء، ولا يتحمّس لشيء^[1].

الالمبالاة: سلوكٌ دفاعي مرفوض

يُنتج سلوك الالمبالاة، شعوراً بالاعتراّب

في فئة الشباب اللامبالي المنغلق على ذاته إلى قوّة حيّة مؤثرة فاعلة ومتفاعلة في الآن نفسه؛ لأنّه لا مطمع في إحداث تغيير أو تنمية حقيقيّين في مجتمع ما، إذا كانت طاقة التغيير والبناء الفعلية فيه معطّلة أو مهمّشة.

حقيقة ظاهرة الالمبالاة وأبعادها:

من المؤكّد أنّ الالمبالاة ظاهرة مركّبة معقّدة تتقاطع فيها أبعاد متعدّدة، منها ما هو نفسيّ شعوريّ، ومنها ما هو اجتماعي ثقافيّ، ومنها ما هو فكريّ ذهنيّ؛ بحيث يصعب الإحاطة بكلّ تفاصيلها ودقائقها، والإمساك بجميع عناصرها وجوانبها؛ لذا يمكن القول بوجه عام إنّ الالمبالاة هي استعداد عند من يجد نفسه في حالة من الحياد الشعوريّ العاطفيّ التامّ بالنسبة للآخرين. وهي بوجه خاص، استعداد عند من لا يشعر بما يحدث للآخرين من سعادة أو شقاء، أو خير أو شرّ.

وبهذا تكون الالمبالاة ظاهرة مَرَضِيّة

لا شك أنّ ما يعرفه عالم اليوم من تحولات وتقلّبات، محليّاً وكونيّاً، على المستويات الثقافية والاقتصادية والتقنيّة والإعلاميّة والسياسيّة وغيرها، قد أثر بشكل مباشر على طبيعة الحياة الاجتماعيّة للناس عامّة، وعلى حياة الشباب ووعيهم وتفكيرهم وعلاقاتهم بما ومن يحيط بهم خاصّة، بحيث صارت علاقات مأزومة موسومة بنوع من الاضطراب وعدم الاتزان. يُلاحظ ذلك على صعيد جملة من السلوكيّات التي تبديها فئة عريضة من الشباب العربيّ تحديداً، وذلك على شكل مواقف مضادة لما يعيشونه أو يعانونه داخل مجتمعاتهم، من قبيل: الالمبالاة والانزواء والاتكاليّة والسلبيّة وغيرها. ما يشكّل ظاهرة اجتماعيّة على قدر كبير من الخطورة، وتتطلّب تحليلاً دقيقاً لأسبابها وعلاها، وفهماً عميقاً لآثارها وأبعادها من أجل محاولة محاصرتها وعلاجها، ومن ثمّ تحويل «الطبقة الصامتة الجامدة» (بلغة عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو) المتمثّلة

1 - يراجع: حنفي، حسن: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، لا ط، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 190-191.

لا يقدر على شيء، بحيث يقتل القهر والتذمر من الواقع في كثير من الأحيان الشعور بالمسؤولية والإحساس بالواجب تجاه الآخر، سواء أكان شخصاً أو مجتمعاً أو وطناً أو غير ذلك. فليس ثمة موقف إيجابي تجاه مشكلات المجتمع والعمل على الدفاع عن مصالحه. بل إن التهرب من تحمل المسؤولية والتنصل منها يكون سيد الموقف. إنه أشبه بموقف من يتفرج على حرائق مشتعلة في كل اتجاه ولا يحرك ساكناً، ولا يبادر إلى إطفائها على الرغم من خطورة الموقف.

لكن ما تلزم الإشارة إليه في هذا السياق أنه مهما تكن مبررات سلوك اللامبالاة، ومهما تكن عللها وأسبابها الداعية إليها تبقى (اللامبالاة) سلوكاً سيئاً مرفوضاً، مدمراً للذات قبل الغير؛ لأنه «إذا عرفنا أن الإنسان في جوهره رسالة، وأن جوهر الإنسان لا يتحقق إلا إذا حقق رسالته، ظهرت اللامبالاة على أنها نفي لجوهر الإنسان وتحويله إلى عدم. فالإحساس بالرسالة هو الدافع الأول للنشاط والفاعلية، وليس شيئاً آخر، كالدافع المادي أو ما يشبهه كما يقول الاقتصاديون في الغرب الرأسمالي»^[2]. وهذا يعني، أن سلوك اللامبالاة، مهما كانت دواعيه، هو قرار ذاتي بتعطيل نشاط الفرد وحيويته، وهذا يعني دخوله في دوامة السلبية والعجز والاستسلام ونحو ذلك، مما يناقض «الفاعلية الذاتية» التي تتمثل

تعكسها العلاقات الاجتماعية المأزومة عند كثير من الشباب اليوم هي في حقيقتها آلية نفسية للدفاع عن «الأنا» المنكسرة المحطمة في حالات كثيرة، وهي في الآن نفسه شكل احتجاجي في وجه المجتمع الذي ينتمون إليه. وتبعاً لهذا يبقى من الخطأ فهم الظاهرة بأنها انسحاب طوعي من الواقع، أو مؤشر على غياب المعرفة بما يجري فيه ويصنع في نطاقه. ذلك أنه من تداعيات بؤس الواقع على نفسية أو ذهنية الذات المتوهجة الطامحة للشباب، وخاصة لجهة



عدم الاكتراث (وليس الجهل) بما يدور في المجتمع من قضايا وأحداث واستحقاقات وهموم، بحيث يسلب هذا البؤس المستبد بالشباب تفاعلهم الإيجابي مع ما يحيط بهم من أشخاص ووقائع وهموم، ما يجعل الشاب خارج منظومة التفاعل الطبيعي، ويصير - في الغالب الأعم - مخلوقاً سلبياً

أو عدم الانتماء للجماعة، سواء أكانت أسرة أم مجتمعاً. فاللامبالي لا يهتم شيء مما حوله، يعيش في مجتمع غريب عنه، ومغترب فيه، إما نتيجة غياب التواصل المطلوب بينه وبين محيطه، وإما نتيجة القهر والاستبداد الذي يُمارس في حقه سواء أكان على المستوى المادي أم المعنوي، وإما بسبب الإخفاق في تحقيق طموحات الذات وآمالها على المستوى التعليمي أو الوظيفي أو العائلي أو غير ذلك. وبالتالي يُعْمُ الإحساس بالفشل ويسيطر الشعور بالإحباط، فيتم تبخيس الذات إلى الدرجة التي لا يرى معها أي فائدة في المبادرة والفعل، أو المشاركة والتفاعل. بل ولا حتى في الانفتاح على المحيط والاكتراث به.

ويقول صاحب كتاب «التخلف الاجتماعي» - مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور: «أن سنوات القهر والهدر الطويلة ومحاصرة شبابنا بالتجريم والتحريم والتأنيث وقمقة طاقاته الحية تجعله ينظر إلى ذاته باعتباره إنساناً عاجزاً عن المواجهة والمجابهة، لا حول له ولا

قدرة على تغيير واقعه والإمساك بزمام مصيره. عندها ينكفي إلى موقع التبدل السلبي المستسلم لقدّر لا سيطرة له عليه. وهكذا تُسدّ آفاق الحلول وتنحصر إمكانات المواجهة الإيجابية»^[1]. وهذا يعني أن اللامبالاة كما

1 - حجازي، مصطفى: إطلاق طاقات الحياة: قراءات في علم النفس الإيجابي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2012م، ص47.

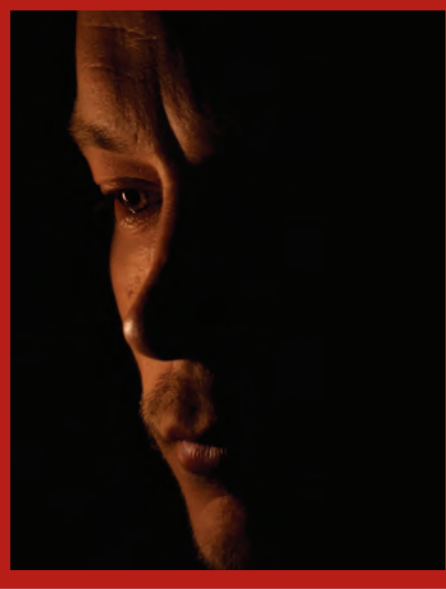
2 - حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، م.س، ص189.

في «الثورة» على الذات قبل أي شيء آخر، وذلك من خلال الشعور بالرغبة في المواجهة والتغيير، والعطاء والإنجاز، وصناعة المكانة استناداً إلى علاقات اجتماعية متوازنة، وتفاعل إنساني إيجابي ببناء، وتفكير منتج يؤمن بـ «الفعل» ولا يبقى أسير «الانفعال».

الانزواء: سلوك احتجاجي أم موقف استسلامي؟

يمكن النظر إلى الانزواء والانكفاء على الذات الذي يبديه كثير من الشباب في واقع اليوم باعتباره الوجه الآخر للأمل؛ باعتبار أنه عندما يهيمن الشعور بالإحباط، وتفقد الأشياء معانيها الحقيقية بالنسبة للشباب الذي يطمح إلى تحقيق ذاته وإثبات نفسه بين أقرانه ووسط جماعته نتيجة الفشل الذي يلاقه. وعندما يحصل ذلك لا يبقى أمامه إلا الانغلاق والانطواء على نفسه، كآلية دفاعية تجاه كل ما يتعرض له من إخفاقات. حينها يدير ظهره للعالم من حوله، ويجرب أن يقمع رغبته في التواصل والانفتاح حتى لا يتعمق شعوره بالأم الإحباط. مثلما يعمل على قطع صلته بموضوعات هذه الرغبة حتى لا تثير في نفسه قلق الخواء، وما يجره معه من إحساس بانعدام القيمة وتحقير للذات. وبالتالي ينزل بسقف طموحاته وأهدافه إلى أدنى مستوى، بل يجعل من انعدام الأهداف أحياناً معياراً حياتياً؛ فكل شيء بالنسبة إليه إما عديم الجدوى، أو ينطوي على قدر من الخطورة والأذى له. ولكي لا يتعرض للأذى فإنه لا يتجنب العلاقة المباشرة فحسب،

بل يتهرب من المشاركة في كل ما هو عام، سواء أكان عملاً سياسياً، أو فعلاً خيرياً، أو نشاطاً فنياً، أو ما سوى ذلك. إنه يقف دوماً موقف المتفرج العاجز أو الملاحظ الشامت؛ لا يستجيب لنداء، ولا ينخرط في نشاط، ولا يساعد فيما قد يعود على المجموع بشيء من النفع والخير^[1]. وفي جميع تلك الحالات ثمة ارتداد لمثل هؤلاء الأشخاص إلى داخلهم لخوفهم الشديد من الآخر، حيث يتوجسون من الشر بشكل دائم. وربما تتطور هذه الحالة إلى الإحجام عن التواصل مع الآخر والابتعاد عنه نهائياً.



إن سلوك الانزواء عند العديد من الشباب، وانسحابهم من مضمار الحياة العملية يحدث عندما لا يستطيعون الاستمرار في معاشة وضعية الاغتراب التي يعانونها في علاقاتهم بالمجتمع والدولة والمؤسسات التي ينتمون

إليها أو التي يعملون من خلالها، وعندما يدركون أنهم عاجزون عن تغيير الواقع أو التكيف معه، ولو ظاهرياً؛ لأن أفق توقعاتهم وانتظاراتهم أوسع مما هو موجود ومُتاح^[2]. ومن هنا يمكن أن يُقرأ فعل الانزواء على أنه تمرّد على الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشباب، لكنّه «تمرّد» سلبي يضرّ الذات ولا ينفعها، يبخلّسها ولا يقدرها؛ لأنه موجّه بروح الهزيمة والتشاؤم، وليس محكوماً بمنطق الرغبة في الانتصار والإصرار على التغيير. وعليه فهو «فعل ثوري» في الاتجاه المعاكس، باعتبار أنه يخلق لصاحبه من المتاعب والصعوبات والمشاكل (النفسية والاجتماعية خاصة) أكثر مما يوجد له من الإمكانيات والحلول؛ ذلك أنه «إذا كانت الثورة تمثل ذروة النشاط الإنساني، وقمة الجهد البشري من أجل تغيير الواقع أو قلبه أو نفيه، كانت اللامبالاة والانعزالية هي العاطفية المضادة للثورة، بل وأشد من السلبية؛ لأن السلبية قد تكون إرادة، أي قد تكون موقفاً واعياً رافضاً لكل ما يدور في الواقع من أفعال لا إرادية أو ارتجالية أو متميعة. وقد تكون عن طريق الكف عن المشاركة فيما له علاقة بالمجال العام»^[3]، مثلما هو حال أغلبية شبابنا في الواقع الراهن.

وفي ظل هذا الواقع غير السوي الذي يعيشه شبابنا، فإن التدخل - من قبل المؤسسات المعنية مجتمعة - يبدو حتمياً، خاصة

2 - يراجع: بركات، حليم: الاغتراب في الثقافة العربية؛ مناهات الإنسان بين الحلم والواقع،

ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 81.

3 - حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، م.س، ص 189.

1 - يراجع: حجازي، مصطفى: التخلف الاجتماعي؛ مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط8، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001، ص 101-102.

والتهميش والإخفاق. وتقاوم ضمن مشهد لا تعبر فيه - في الغالب - عن حقيقتها بل يُعبر عنها، لا تتكلم، بل يتكلم من خلالها. إن الأمر يتعلق إذن بانسحاب موارب، فاعله مفعول به. فهذه «الكتلة الصامتة الجامدة» بردت فيها الطاقة الاجتماعية، فتمرّست على الامتناس وابتعدت عن الحياء، ولكن بشكل متصنع. إنها الأغلبية الساكنة التي لا تقوى على الفعل، فلم تَعُدْ أن تكون فاعلة إلى أن أصابها الخمول في كل شيء حتى على قدرتها على اللامبالاة، فيركن الفرد منها إلى العزلة الداخلية ليسكن إلى نفسه وإلى مجاله الداخلي وينفصل عن النسق^[3]. ولتجاوز هذا الوضع - فيما يبدو- يقتضي الأمر الاشتغال في اتجاه الانفتاح ما أمكن على هذه الفئة؛ تواصلًا وإنصافًا وتفهمًا واهتمامًا وإشراكًا وما سوى ذلك مما يمدُّ شخصيتها بجركات أوفى من الأمل، ويوجد لها مساحات أوسع للعمل. ومن ثمة الإسهام في بناء شخصية مقتدرة قادرة على مجابهة التحديات استناداً إلى ما يتوفّر لها من طاقات النماء والتطور وقدرات الفعل والإنجاز.

يتعيّن على الشخص، على الرغم من عثراته وخيباته وحالات فشله، أن يظلّ إيجابياً في نظره إلى ذاته وقدراته وإمكاناته وفرصه وممارساته، وألا يدع اليأس يتسرّب إلى ذاته؛ إذ في مقابل الخيبات هناك العديد من الإنجازات والنجاحات، وفي مقابل أوجه القصور هناك قدرات وإمكانات، وفي مقابل العثرات هناك فرص عديدة ممكنة^[2]. هذا يعني أنّ وعي الإنسان/الشباب بحقيقته الذاتية، والإيمان بقدراته وإمكاناته، هو طريقه الوحيد نحو التحرّر من أنماط التفكير السلبية، والتخلّص من الأحاسيس المثبطة، والشفاء من السلوكيات السيئة من انطواء وانعزالية ولا مبالاة وغيرها مما يجعله يبتعد عن الواقع، ويسهم في تأزيم علاقاته مع مجتمعه ومحيطه.

خلاصة الكلام:

إنّ اللامبالاة والانزواء والانغلاق على الذات، تشكّل ضرباً من «اللغة الصامتة» - ينبغي أن تُفهم وتُؤوّل في الاتجاه الصحيح - ونمطاً تعبيرياً احتجاجياً مكتوماً يلجأ إليه الشباب هروباً من واقع مخيب للآمال إلى انزواء في الصدف. فتلك الفئة ترى وتسمع لكنها لا تفعل، وتعرف بحسّها أنّها موضوع «مناورة»، فتقايض بصمتها ولا مبالاتها وانكفائها على نفسها احتجاجاً على الحرمان

في اتجاه إعادة الثقة لهذه الفئة من خلال الاشتغال تحديداً على جانبين أساسيين؛ يتمثّل أولهما في العمل على تنمية الكفاءات الاجتماعية والتواصلية للشباب، بحيث يتم تمكينهم من امتلاك القدرة على إدارة الحياة الاجتماعية على كافة المستويات. ولا يتأتّى ذلك إلّا عبر إحاطتهم بما يكفي من القبول والتقدير، وجعلهم يحتلون عضوية الجماعات الأساسية بشكل يتسم بالمكانة الجيدة كحدّ أدنى، وصولاً إلى تولّي أدوار فاعلة في عمليات النشاط الاجتماعي، والقدرة على مقاومة وتغيير ما يجب تغييره بأساليب بناءة^[1] بعيدة عن سلوكيات اللامبالاة والانزواء والاستسلام وغيرها.

ويتمثّل المستوى الثاني فيما يسمى بـ «بناء الاقتدار» الذي يعكس التفتح الإنسانيّ الفاعل، والكيان الناشط على جميع أصعدة الحياة الخاصة والعامة. وهذا الاقتدار يجسّد التفكير الإيجابي أبرز جوانبه؛ ذلك أنّه الوسيلة الأكثر نجاعة وفاعلية في التعامل مع تحديات الحياة ومشكلاتها وصعوباتها. فالعقبات والمعوقات والسلبيات على اختلافها وتنوعها لا تُحلّ عملياً إلّا من خلال التفكير الإيجابي الذي يوفر المخارج ويستكشف إمكانات الحلول، للتغلب على الأزمات، ومجابهة الإخفاقات. كما أنّه يشكل العلاج الفعّال للحفاظ على المعنويات وخلق التوازن النفسي والذهني. فضلاً عن ذلك كلّ «هناك ثابت أساسي في التفكير الإيجابي يتعلّق بالموقف من الذات. إذ

3 - تراجع: بوعزيزي، محسن: التعبيرات الاحتجاجية والمجال الاجتماعي، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 2009، ص 154-162.

2 - حجازي، إطلاق طاقات الحياة: قراءات في علم النفس الإيجابي، م.س، ص 38-39.

1 - تراجع: حجازي، مصطفى: علم النفس والعولمة: رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010، ص 196.



معاً لمساندة الشباب في رحلتهم الاجتماعية

د. سحر مصطفى - أستاذة جامعية - لبنان

شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم (سورة الحجرات، الآية: 13).

عندما ننسج شبكة علاقات اجتماعية متينة تقوم على التواد والتراحم، فإننا نسهم في تعزيز الأمان الاجتماعي والحماية الاجتماعية التي تلهث وراءها المنظمات الدولية حالياً^[3]، بعد ما خلفته حالة الوهن في العلاقات الاجتماعية من مأس على صعيد العالم... «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إن اشتكى منه عضو تداعت سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^[4].

إن بيان أهمية العلاقات الاجتماعية السليمة وجدواها، يعد خطوة مهمة في طريق تعزيزها، فإذا لم يكن الإنسان مقتنعاً بإيجابيات أمرها، فإنه لن يكون مندفعاً نحوها.

صحيح أن نسبة كبيرة من الشباب في العالم الإسلامي اليوم، تفقر إلى مهارات بناء العلاقات الاجتماعية، لكن الروابط الاجتماعية في العالم الإسلامي ما زالت تكتسب أهمية خاصة في المجتمع ومؤسساته.

من هنا لا بد أن نستفيد من نقاط القوة

السليم مع المحيطين بهم^[2]، ويظهر ذلك جلياً من خلال طغيان الأساليب العنيفة، وتراجع قيمة الاحترام، وصعوبة تقبل آراء الآخرين، وضعف مهارات الإنصات، وغيرها من المهارات التي لا بد منها لنسج علاقات اجتماعية سليمة ومستدامة مع المحيط.

وقد يُقال: لماذا التركيز على تعزيز العلاقات الاجتماعية؟ وما هي أهميتها في عالم تسوده النزعة الفردية؟

الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في تفحص أحوال المجتمعات التي تراجعت فيها الصلات الاجتماعية، وما أفرزه ذلك التصدع من بغضاء وتنافس غير شريف، وقلق وأمراض نفسية... ولأنه الأضرار طويلة جداً.

إن مجتمع المحبة والتواصل والتعاون والإخاء والتكافل الذي يدعو إليه الإسلام هو مجتمع تتكسر فيه الحواجز النفسية بين أبنائه، ويكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

(سورة آل عمران، الآية: 103)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

في عالم القرية الكونية والتواصل بين الأفراد عبر القارات، يبدو للوهلة الأولى أن الحديث عن سبل تعزيز التواصل والعلاقات الاجتماعية أمر مستهجن. فهل ثمة ضعف في العلاقات الاجتماعية عند الشباب فعلاً؟ وماذا عن شبكة العلاقات التي ينسجونها عن طريق عشرات مواقع التواصل؟

وتجرب السبحة إلى عشرات الأسئلة التي تضعنا أمام نقاشات لا يسعنا معالجتها في هذا المقال. ولكي نتعرف إلى واقع الشباب في تعاملهم مع العلاقات الاجتماعية^[1]، يمكننا البدء من نقطة معيارية وهي مهارات الشباب في نسج العلاقات الاجتماعية، والمحافظة على الشبكات الاجتماعية الواقعية وليس الافتراضية، ابتداءً من صلة الرحم داخل المؤسسة الأسرية والعائلية، وصولاً إلى علاقات الصداقة والزمانة والعمل والاهتمام بالفئات الاجتماعية المختلفة، وخاصة المستضعفة والمهمشة.

إن الباحث الاجتماعي لا يجد صعوبة في رصد مؤشرات علمية عديدة، تدل على تراجع مهارات فئة الشباب في التواصل

3- يمكن في هذا السياق مراجعة الأدبيات العالمية المتعلقة بمصطلح الحماية الاجتماعية، والبحر الذي يأخذه من الدراسات والأبحاث والمشاريع الدولية.

4- ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد، ج4، لا ط، دار صادر، بيروت، لا ت، ص270.

2- يمكن مراجعة العديد من الدراسات الميدانية في هذا المجال، منها دراسة بعنوان «الاتجاهات القيمية والسلوكية للتلامذة الثانويين»، 2015، مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي.

1- العلاقات الاجتماعية تمثل الروابط والتفاعلات المتبادلة بين أفراد المجتمع.

تشجيع الهيئات والجمعيات المختلفة على تكثيف الأنشطة المتعلقة بتعزيز الروابط الأسرية، ومنها، على سبيل المثال: إحياء أسبوع للأسرة من خلال احتفاليات عامة، التشجيع على إقامة أنشطة رياضية وترفيهية تجمع بين الآباء وأبنائهم الذكور، وخاصة ضمن الفئة العمرية بين 15-25 سنة. وكذلك إقامة أنشطة ومسابقات تجمع بين الأمهات وبناتهن الشابات.. وغيرها من الأنشطة التي تسهم في إحياء العلاقات الأسرية وتصويبها، وتزيد الودء وتقرب وجهات النظر بين جيل الآباء والأبناء.

مع الأبناء، وإعطائهم الوقت الكافي.
- انفتاح الأسرة النووية^[2] على الأقارب واهتمامها بتعزيز صلة الرحم.

- مدى الحرص على إحياء المناسبات الأسرية بشكل مشترك.

وفي سبيل تعزيز الروابط الأسرية وتمتينها، يمكن القيام بمجموعة من الأمور، يتعلّق بعضها بالثقيف وتغيير بعض الأفكار المغلوطة، أو توضيح بعض الاعتقادات المشوّشة في أذهان الشباب، ويتعلّق بعضها الآخر بإجراءات عملية تعزّز

ونعمل على معالجة الثغرات، حتى نساند الشباب في رحلة بنائهم لشبكة علاقات اجتماعية سليمة وصحيحة، تكون وقاية لهم من الوقوع في براثن العزلة والقلق والاكتئاب وإدمان الإنترنت وغيرها من أمراض العصر المرتبطة بالاغتراب الحالي الذي يعيشه الأفراد عن محيطهم ومجتمعهم.

وقبل طرح مقترحات تفصيلية تساعد في تعزيز العلاقات الاجتماعية عند الشباب، لا بدّ من تدريبهم على مجموعة من مهارات التواصل الإنساني بشكل عام، ومنها الإصغاء الفعّال، وحسن طرح الأفكار والحوار، وتعزيز قيمة الاحترام وتقبّل الآخر، ونبذ التكبر والتعالي.. وغيرها من المقدمات الضرورية لتعزيز إمكاناتهم الفردية على الانخراط في الحياة العامة.

ثم يمكننا تقديم مجموعة من الاقتراحات العملية عن طريق تقسيم ميادين العلاقات الاجتماعية على الشكل الآتي:

أولاً: العلاقات الأسرية:

الأسرة هي مهد العلاقات الإنسانية، فيها يكتسب الأفراد المهارات الأساسية للتواصل مع المحيط. وتنوع داخلها الروابط بين علاقة الزوجية والأخوة، وروابط الدم (القربة) من خلال الأسرة الممتدة^[1]. وتتأثر شبكة العلاقات الأسرية بمجموعة من العوامل، منها:

- ثقافة الوالدين ومدى امتلاكهما لمهارات التواصل.

- اهتمام أهل بتعزيز التواصل الفعّال

1- الأسرة التي تمتد خارج الأم والأب والأخوة، والمكونة من الأجداد والأخوال والأعمام وأبنائهم، ما يطلق عليهم الأرحام....

2- الأسرة المولدة من الزوجين والأبناء.

- مواجهة النكات والبرامج التي تضرب صورة الأهل والأسرة.

- تقديم الدعم والمشورة لحلّ المشكلات الأسرية، سواء أكان بين الأهل والأبناء، أو بين الإخوة، أو الأرحام.

- تعزيز العلاقات مع الأسرة الممتدة؛ بحيث يحرّض الشباب أنفسهم على إيجاد البيئة الخصبة والحيوية مع الدائرة الأقرب إليهم، فيمكنهم- مثلاً- إجراء مقابلات مع الأجداد للتعرف إلى طريقة تعاملهم

السلوكيات التواصلية الجيدة في مجال الأسرة. نذكر منها:

- التركيز في وسائل الإعلام المختلفة على أهمية الأسرة، وخاصة في ما يرتبط بالعلاقة مع الوالدين التي جعلها الله سبحانه وتعالى على درجة كبيرة من الأهمية، كما برز اهتمام الجهات التربوية والاجتماعية والدينية بتأصيلها.

- تفسير معنى الحقوق للشباب ومصاديقه.

مع الأمور الحياتية، وكيفية مواجهتهم للمشكلات، من قبيل: الجفاف أو معالجة بعض الأمراض، أو تحضيرهم للزواج. كما يمكن تحديد يوم في الشهر لاجتماع العدد الأكبر من أفراد الأسرة الممتدة، وإقامة سلسلة من الأنشطة.

ثانياً: العلاقة مع الجيران:

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي يولييه الإسلام لعلاقات الجيرة والجيران، لكننا نشهد تراجعاً في هذه العلاقات، بل نجد في بعض المدن أن سكان المبنى الواحد لا يعرفون بعضهم. ولمعالجة هذا الخلل يمكن القيام بعدة خطوات منها:

- تعميم ثقافة حسن الظن داخل المجتمع الإسلامي، على قاعدة «احمل أخاك على سبعين محمل حسن».

- محاربة الإشاعات وأجواء الغيبة والنميمة التي تبتأجواء الشحن والبغضاء بين الناس.

- التشجيع على أهمية العلاقات مع الجيران، ومدى الفائدة التي يحصلها الأفراد والمجتمع من تعزيز هذه العلاقات^[1].

- اللجوء إلى تشكيل بعض الأطر الأهلية على غرار العديد من التجارب العالمية، والتي كان العالم الإسلامي سباقاً إليها في ما مضى،

مثل: لجان الأحياء ولجان البنايات في المدن.

- تعزيز بعض المشاريع الجماعية بين الجيران، من خلال مسابقات أفضل حي، أو قرية نموذجية، حيث يشترك الجيران في أعمال تحسين قريتهم أو تجميل حيهم.

- إحياء المناسبات الدينية بشكل جماعي، من قبل الجيران، مثل: الإفطارات المشتركة في شهر رمضان، أو تزيين الحي وتوزيع الحلوى في الأعياد.

- التشجيع على تفقد الجيران والسؤال عن أحوالهم، والعمل على إبراز أهمية التزاور، ونشر آداب الزيارة.

- إعادة إحياء فكرة مساعدة الجيران لبعضهم في أعمال بناء المنازل، أو جني المحاصيل الزراعية وغيرها، والتي كان يطلق عليها سابقاً اسم «العونة»^[2].

ثالثاً: العلاقة مع الرفاق والفئات الاجتماعية الخاصة^[3]:

لطالما كانت جماعة الرفاق من الجماعات المؤثرة في حياة الشباب، حتى قيل: «قل لي من تعاشر أقل لك من أنت». واهتمت المنظمات والدول بما سمي بجماعات الأقربان، وكيفية توجيهها والاستفادة منها بما يسهم في رفع مستوى الأفراد من خلال تعزيز علاقاتهم

2- من فعل أعان.

3- نقصد بهم الأسرى وعوائلهم، عوائل الشهداء، الجرحى وعوائلهم، أصحاب الاحتياجات الخاصة...

بأقران مميزين^[4]. لكن شهدت جماعات الرفاق مؤخراً تراجعاً ملحوظاً لصالح المجموعات الافتراضية، عن طريق مواقع التواصل الرقمي، التي استولت على حيز كبير من هذه العلاقات، وذلك على حساب العلاقات الواقعية، على الرغم من أنه أقي مكملاً وليس بديلاً في بعض الأحيان.

وبعيداً عن الخوض في جدلية العلاقات عبر مواقع التواصل، فإن من المهم التركيز على الأنشطة التي تعزز العلاقات الإيجابية، وترفض العنف والألفاظ النابية وبعض السلوكيات الخاطئة، بين مجموعات الشباب، من خلال التركيز على العمل الكشفي، وتشجيع الانخراط في الأنشطة التطوعية.

- فتح المجال للمبادرات الشبابية الجماعية.

- ربط الشباب بالمؤسسات التي ترمي عوائل الشهداء والجرحى، وكذلك الأيتام والفقراء والمسنين، وأصحاب الاحتياجات الخاصة، والتشجيع على انخراطهم في خدمة هذه الفئات.

- التشجيع على الدفاع عن القضايا المحقة، ومناصرة الفئات الاجتماعية المهمشة، والمستضعفين الذين يتعرضون للحصار والتجويع.

4- يمكن في هذا المجال مراجعة العديد من المشاريع الدولية في عدة دول عربية وإسلامية، حول التربية بالأقربان، ومواجهة العنف من خلال تعزيز العلاقة بالأقربان وغيرها...

في المحضلة لا بدّ من العمل على مساندة الشباب، وتنمية حبّ الاجتماع لديهم، حتى لا ينكفؤوا عن التواصل الحقيقيّ مع العالم الواقعيّ ويستعيزوا عنه بتواصل افتراضيّ لا يُسمن ولا يغني من جوع، تحت وطأة ضعف مهاراتهم في التواصل، وتنامي مخاوفهم من النزول إلى الحياة الواقعيّة، والاصطدام بعقبات وعراقيل تفرضها تعقيدات العلاقات الاجتماعيّة.



وصلت إلى صفّ البكالوريا، ثمّ تزوّجت، وأنجبت بعدها الأولاد، وعندما كبروا أكملت دراستي. وعندما كان ينتهي الأولاد من الدرس والعشاء ويخلدون إلى النوم قرابة الساعة العاشرة ليلاً، كنت أبدء رحلتي مع الدراسة. مرات عدة كنت أنام والكتاب بين يدي، لأستفيق بعدها وأتابع الدرس. أنهيت البكالوريا ودخلت إلى الجامعة، ثمّ أنهيت الدراسات العليا في اختصاص الفلسفة والحمد لله.

«العلم نور» ينور الحياة والطريق. وهو وسيلة لمعرفة الله سبحانه وتعالى، لأنّه يمكننا من فهم الأمور الدينيّة والقرآنيّة، ومسؤولياتنا الحيّاتيّة. ولا شكّ أنّ ذلك ينعكس على تطوّر المجتمع. فالتعلّم يتعرّف إلى الواجبات والأخلاقيات، ويصبح قادراً على مساعدة غيره ولو كان من غير دين أو طائفة، وعندما يعي كلّ فرد هذه الواجبات والخطوات، يتكوّن حينها مجتمع متميّز ومتكامل، يسوده التفاهم والتعاون والحب. وفي حال وجود المشاكل، يقوم جميع أفراد المجتمع بحلّها معاً. إذن، فالأمران الأساسيان في حياة الإنسان هما العلم والدين، ووجود الأول مرتبط بالثاني والعكس صحيح. وعلى الفرد أن ينطلق من هذين المبدئين.

السيدة رباب الصدر



زينة موسى شيث



**«علينا أن ندرك جيداً أنّ
الله هو الحبّ»، وأن
نحبّ ما نقوم به».**

السيرة الذاتيّة للسيدة رباب الصدر:

السيدة رباب الصدر شرف الدين، شقيقة الإمام المغيّب سماحة السيد موسى الصدر، وزوجة الأديب حسين شرف الدين. ولدت سنة 1944 في مدينة قم في إيران، حصلت على شهادة دكتوراه في الفلسفة من الجامعة اللبنانية، ودكتوراه فخرية في الإنسانيات من الجامعة اللبنانية الأميركية، إلى جانب كونها أمّاً لأربعة أولاد.

أبرز إنجازاتها تأسيس مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، إلقاء محاضرات في مواضيع مختلفة، وتنظيم عدّة مؤتمرات.

تتقن السيدة الصدر اللغات الفارسيّة، العربيّة، والإنكليزيّة، وحاصلة على: ميداليّة تقدير من منظمة فرسان مالطا عام 1991، الميداليّة الذهبيّة من لجنة الأعمال الخيريّة والإنسانيّة في فرنسا عام 1992، وسام الأرز برتبة فارس عام 1993، وشهادة تقدير من الأمين العام للأمم المتحدة عام 2000. كانت السيدة رباب، ولا تزال، ناشطة في الحقلين الإنساني والاجتماعي، ومُنحازة دائماً للمرأة وحقوقها. وحالياً هي رئيسة «مؤسّسات الإمام الصدر» في مدينة صور.

مع الشباب: من المعلوم أنّ السيدة رباب الصدر ولدت في عائلة علميّة، وأنّ والدتك هي ابنة المجتهد السيّد حسين القميّ. هل يمكن أن تحدّثينا عن مسيرتك العلميّة، ونظرتك للعلم وانعكاسه في تطوّر المجتمعات ورفقيها؟

والإسلام من ديني وقرآني ومعتقداتي.
وعندما كبرت، قمت بتنمية ذاتي
وتقويتها، ما أثر إيجاباً على حياتي.

أرى هذا اليقين وأرى بركات
السيدة الزهراء عليها السلام وحضورها...
دائماً. في الماضي قامت «إسرائيل»
بقصفنا عدة مرات، ولم يحدث أي
شيء لنا. لدي يقين أنها من قامت
بحمايتنا وبركاتنا علينا؛ لذا قمنا
بتسمية المدرسة باسمها «مبرة
رحاب الزهراء عليها السلام».

مع الشباب: من الواضح من خلال
تتبع النشاط الواسع والمتنوع والحضور
الفكري والتربوي والاجتماعي للسيدة
رياب الصدر، أنها من أقرب الشخصيات
وأكثرها تأثيراً في منهجها العلمي للإمام
السيد موسى الصدر... فما هي أسرار هذه
العلاقة التكاملية مع سماحة الإمام، وكيف
انعكست على شخصيتك؟

أكثر الأشخاص الذين أثروا في حياتي هو
الإمام الصدر. الإمام أخي، وما يملكه من
مميزات أملكها أنا حتماً؛ لأننا تربينا في بيت
واحد، لكن الإمام «طالع غير شكل».

أشكر الله دائماً أنه أنعم عليّ بعائلة
مميّزة. على مدار ألف سنة، بيت الصدر
فيهم العلماء والمجتهدون والمسؤولون
والاجتماعيون الذين يقدمون الخدمات
للناس. وبالتالي نراهم شهداء أو



مع الشباب: يقول الإمام موسى
الصدر: «إن أردتم مجتمعاً صالحاً
وأولاداً صالحين هيئوا لتربية
صالحة، ولجتمع صالح...». كيف
يمكننا في هذا العصر أن نهي عناصر
التربية الصالحة والمجتمع الصالح،
وما هي الأساليب والوسائل؟

نهى المجتمع الصالح مع مجموعة
من المسؤولين المؤهلين والمدرسين
لمسؤولياتهم، وأولئك الذين يريدون
تغيير المجتمع نحو الأفضل، ويتحلون
بالعديد من الأخلاقيات الحميدة مثل:
الإيمان والإصلاح والفهم والتأهيل والحب
والصدق والإخلاص وغيرها.

ولكي نربي المجتمع الصالح، علينا أن
نبدأ من المنزل ثم ننتقل إلى الجيران، فالحج،
بعدها المدرسة، ثم إلى المجتمع. وعلينا أن
ندرك جيداً أن «الله هو الحب»، وأن نحب
ما نقوم به؛ لأنه عندما لا يوجد الحب في أي
مكان، يصبح هذا المكان فارغاً.

مع الشباب: قرأنا في أكثر من موضع لكم،
كلاماً مؤثراً عن العلاقة مع السيدة الزهراء عليها السلام
تقولين: «أشعر بأن السيدة الزهراء عليها السلام تفكّ
العقد عن شغلنا، وهي موجودة في شغلنا
دائماً». هذا الكلام له بُعد فكري ووجداني في
شخصيتك، من أين هذا اليقين؟

لديّ هذا اليقين من التربية والأهل. فقد
تربيت على حب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته والأئمة،

مخطوفين أو مقتولين. ترعرعت في بيئة تضحّ بحب الحياة وحب الإنسانية والعطاء والخدمة. وكلّما أخذ الإنسان أكثر من القيم والإيمان والحب، كلّما قام بالعطاء والبناء. وهذا ينعكس على شخصيته وسلوكه ومعرّشه وكلامه وتفكيره ونظرته إلى الآخر. وعلى رأس عائلتي لديّ أئمّتي والسيدة الزهراء (ع) والسيدة خديجة والسيدة زينب (ع). وكلّ الأنبياء عانوا في حياتهم وهم نماذج لنا ونقتضي بهم.

مع الشباب: المعلوم أنّ السيدة رباب أكملت المسيرة التربوية والاجتماعية للإمام موسى الصدر، فما هي الأهداف والغايات الرئيسة التي عملتم وتعملون على تحقيقها في المجتمع، ولا سيما فيما يتعلق بشريحة الشباب؟

كان تركيز الإمام في بدايات عمله على عنصر الشباب. فكان يرتّب لقاءين مع الشباب ولقاء مع الكبار شهرياً. وركّز على هذه الفئة في أكثر حركاته الاجتماعية والنضالية، فأحاط نفسه بالشباب لأنّه كان يعتبرهم جيل المستقبل، وكان يرى أنّ دورهم أساسي في تغيير المجتمع نحو الأفضل، وليس فقط عبر التحسين والتطوير بل أيضاً عبر التغيير الذي لا يتحقّق إلا على أيديهم؛ لأنّهم يتمتعون بالقدرة على الصبر والانتباه، فضلاً عن حبّهم الكبير للحياة أكثر من غيرهم.

أهم الأهداف التي نسعى لتحقيقها هي تأهيل الإنسان المميّز في جيل الشباب؛ لأنّ أملنا كلّهم بهم. وبالتأكيد نسعى أيضاً للاهتمام بغيرهم من الأجيال ونقوم بخدمتهم.

مع الشباب: تقول السيدة رباب «أرى الله عندما... أخدم إنساناً»، وهذا كلام في غاية الأهمية، له بعده العقدي، ويبيّن الروح التي تحملونها في خدمة الناس والمجتمع»، ماذا تقدّمين للشباب من توجيه عن أهمية الخدمة الاجتماعية للناس؟

يقول الإمام الصدر: «لدينا صلاتان؛ صلاة العبادات وصلاة الخدمات»، أي أنّه يشبّه الخدمة الإنسانية بالصلاة والعبادة. صلاة العبادات هي بين العبد وربّه، ولكن صلاة الخدمات هي الشقّ العملي. وهذا العمل ينبغي أن يكون نابعاً من قلب صادق وخالص لله، لا ننتظر منه أيّ مقابل. وهنا نرى الله، ويردّ الله عملنا الصالح أضعافاً، وكلامي هذا نابع عن تجربة.

عندما يحصل معي هذا الفضل الإلهي، أشعر بالسعادة وأشكر الله على عطاياه. والله سبحانه أنعم عليّ نعمة العمل وخدمة عباد الله، وهذا توفيق منه.

مع الشباب: التربية، التعليم، بناء المهارات، الفنون، التوجيه والإرشاد وغيرها، كلّها عناصر تقوم عليها المؤسسات التي تديرونها... ماذا حققت وتحقّق هذه المؤسسات لأجيالنا وشبابنا؟

هذه المؤسسة عمرها أكثر من 55 سنة، وقد خرجت أجيالاً. تأسست سنة 1963م، واستطاعت أن تحدث تغييراً اجتماعياً في هذه المنطقة؛ حيث كانت تسود الأميّة والتأخّر والعقليّات المتحجّرة، لكن -اليوم- اختلفت الأوضاع؛ فانخفضت نسبة الأميّة، وتطوّرت المرأة، ووقفت إلى جانب زوجها تساعد بكل رحابة صدر لتشاركه الشعور بالمسؤوليّة. وقد استطاعت المؤسسة أن تؤهّل مجتمعاً نسائياً مميّزاً يتمتّع بالإيمان والأخلاق والقيم الاجتماعية.

مع الشباب: نتمنى من السيدة رباب الصدر الفاضلة أن تعود معنا إلى مرحلة الشباب وتحدّثنا عن مسيرة شبابها، وتحديات الشباب في ذلك الزمان.

تربيت ففي بيت ديني ملتزم. ومن المعلوم أنّ رجال الدين والعلماء كانوا يعيشون ضمن بروتوكول معيّن. وأنا كنت أرفض ذلك في بعض الأحيان، وأطالب بالتقدّم الدائم ومعرفة المزيد. من هنا اهتمّ الإمام الصدر بتربيّتي بعد وفاة أبي وأنا في الثامنة من العمر. وكنت أتقبّل كلامه خصوصاً عندما يرفقه بالمنطق والبرهان. وبفضل تربيته تعلّمت أشياء كثيرة، وتعرّفت على الحياة بمفاهيم وقيم مختلفة.

مع الشباب: تقول السيدة رباب: «المجتمع الذي نعيشه مجتمع متغيّر، متقلّب، متناقض...»، برأيك أين دور المرأة

أنا بطبيعتي إنسانة متفائلة لأنّ إيماني بالله كبير وعلى أمل أن يبقى هذا الإيمان لكي أتابع. وأيضاً أعمل بطريقة سليمة وواضحة. أقول رأيي بوضوح كما أقوم بدوري بوضوح. أوصي الشباب بالتفاؤل والإيمان والإخلاص، وأن يطبقوا هذه القيم على الآخرين؛ وبذلك تصبح الحياة جميلة، ولا يؤدي الفرد غيره، ويعمّ الحب في المجتمع.

مع الشباب: ما هي نظرتك لحضور المرأة «الاجتماعي والعملي» ووجه الحاجة إليه، وما هي معيقاته، وهل الأولوية للحياة الأسرية أم للعمل، أم أنه يمكن الجمع بينهما؟

لدينا في لبنان صنفان من النساء، فبعضهن فاعلات ولديهن حضور ويتقن عملهن، وبعضهن هن ممن يتولين مناصب ومسؤوليات مهمة. وبعضهن (وهن أكثر) يتلهين بالمظاهر المرتبطة بالألبسة والمجوهرات والاحتفالات وغيرها. ولو قمنا بالتطويع ساعتين للمجتمع، كان ذلك أفضل لهنّ، وهذا ما يحتاج له لبنان. أرى أنّ دور المرأة في المجتمع أهمّ من دور الرجل، خاصّة إذا أتقنت عملها. على المرأة أن تركز على الجانبين؛ أي التربية الأسرية والعمل. عليها أن تركز على العمل والجمال والخدمات والسياسة وعلى كلّ شيء.

والشابة في هكذا مجتمع، وما هي أولوياتها؟

دور المرأة الأساس هو الأمومة، وعندما تكون المرأة أماً يجب عليها أن تشارك وتتدخل في كلّ مراحل حياة أبنائها، وليس في مرحلة الطفولة فقط. عندما يرتكب الولد خطأً معيماً، فإنّ على الأمّ أن تجالسه وتتكلّم معه، وتثبت لديه فكرة أنّه أخطأ وعليه أن يغيّر. ولكن في حال أهملته، سوف يكرّر الخطأ. بعض الأهل لا يحاسبون أبناءهم على الرغم من أن المحاسبة مهمة جداً.

وحقاً إن لم تكن أمّاً، فإنّه يمكن للمرأة أن تؤثر في المجتمع، ولا سيّما على رفيقاتها. عندما يواجه مجموعة طالبات مشكلة، هي من يقوم بنصحهم وإرشادهم. فكلّام الزميلة أحياناً مؤثّر أكثر من كلام الأمّ أو الأخت. على الشابة أن تمارس القيم في حياتها، وأن تتفاهم مع الآخرين في المجتمع والجامعة والعمل. باختصار، عليها أن تطبق ما اكتسبته من قيم وأخلاقيات.

مع الشباب: تملك السيّد رباب نظرة استشرافية إيجابية ومتفائلة للمستقبل، وتتعامل مع الأمور بخطى وثقة ومطمئنة وهذه من الصفات القيادية والإدارية الواعية. نودّ الاستفادة من تجربتك في هذا المجال، وما هي نصيحتك لشباب اليوم في النظرة الإيجابية إلى الأمور؟

Email: Among.shabab@gmail.com

Whatsapp: 09613835051

telegram: t.me/maashabab

website: maaalshabab.iicss.iq

facebook: @maaalshabab

twitter: @maaalshabab

instagram: maaalshabab



اخترنا

أن نكون منبراً للتعبير عن آرائكم وتوجهاتكم،

وميداناً لنشر إبداعاتكم ومساهماتكم العلمية والفكرية والأدبية والفنية...

يسرّ مجلة «مع الشباب»

أن تفتح صفحاتها الورقية والإلكترونية لـ:

- استقبال مشاركاتكم الكتيبة في أبوابها كافة (ملف العدد، تكنولوجيا، تربية،...)

- نشر إنجازاتكم وإنتاجاتكم الفكرية والفنية (كتاب، فنّ تشكيلي، أفلام قصيرة، كاريكاتور...)

- إبداء آرائكم حول مقالات المجلة وموضوعاتها؛ من خلال كتابة مقال نقديّ موضوعي يعكس رؤية كاتبه.

- نشر النشاطات الشبابية، التي ترغبون تغطيتها ونقلها عبر موقعها الإلكترونيّ

وأن تدعوكم للمشاركة في فقرة «قضايا الشباب»
فقرة متنوعة بموضوعاتها، تفتح لكم المجال لطرح:

- مشكلة تواجهكم (تربوية، اجتماعية، نفسية...)

- سؤال أو استفسار أو إشكال يحتاج إلى توضيح في مختلف الموضوعات (عقيدة وفكر، تربية، اجتماع،...)

- الموضوعات والقضايا التي تجدونها محلّ اهتمامكم

- تجاربكم... واحتياجاتكم

- مشاكلكم

- اقتراحاتكم وآرائكم

يرافقكم في هذه الفقرة فريق من المتخصصين؛ للإجابة

عن أسئلتكم، واقتراح الحلول المناسبة لمشكلاتكم....

رسالة مجلّتنا



زوروا موقعنا على الإنترنت

maaalshabab.iicss.iq



أنت في المجتمع الرقمي

تعرف على قيمه

آلاء شمس الدين // ماجستير في الإعلام الجديد - لبنان

خلال تعليم قيم المواطنة الرقمية يتواءم المجتمع مع العصر رقمياً. وللأهل - أيضاً - دور كبير في تعليم قيم المواطنة الرقمية، وذلك عن طريق حماية أولادهم من التنمر الرقمي، ومراقبة سلوكهم على مواقع التواصل الاجتماعي، والإشراف على المواضيع التي يتفاعلون معها، والتحديد الصارم للوقت المباح لاستخدامها. وخاصة مع ازدياد معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 9%؛ فقد تبين بحسب تقرير موقع (we are social) أنه في مطلع العام 2019، أصبح 45% من سكان العالم يعيشون في العالم الافتراضي.

وللشباب النصيب الأكبر من هذه النسبة؛ فمواقع التواصل الاجتماعي خلقت مجتمعات افتراضية يتفاعل معها ملايين الناس من كافة أنحاء العالم، وشكلت هذه الثورة تغيراً مهماً في السلوك والتكوين الثقافي والمعرفي للفرد في المجتمع. ونظراً

«المواطنون الرقميون» مصطلح جديد في المجتمع الرقمي، أطلقه خبير التقنية مارك برينسكي (Marc Prensky) عام 2001. وقد تطور هذا المفهوم عندما أصبحت الهواتف الذكية المتصلة بالإنترنت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية.

والمواطنة الرقمية تعني الاستخدام الشعبي المسؤول والأخلاقي والأمن من جانب الأفراد لتقنية المعلومات والاتصالات، وذلك بوصفهم أعضاء في المجتمع المحلي، ومواطنين في المجتمع العالمي.

ومع الازدياد المضطرد لاستخدام التكنولوجيا، تزداد أهمية المواطنة الرقمية ويقع على عاتق المؤسسات التعليمية والتربوية مسؤولية تدريس قيمها، فلا يمكن أن يصبح الفرد مواطناً رقمياً مسؤولاً إلا عن طريق التعليم. وصار إلزاماً على هذه المؤسسات التعامل بمهارات جديدة ومختلفة، لأنها تحتضن جيلاً رقمياً، فمن

لتأثير هذه التقنيات، وإنتاجها لسلوكيات سلبية وإيجابية، ظهرت حاجة ماسة لوجود سياسات وقائية وأخلاقيات رقمية وقوانين تضبط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وقد تم تقسيم قيم المواطنة الرقمية إلى تسعة محاور، ضمن ثلاث فئات وفقاً للهدف من كل محور.

أولاً: احترام النفس واحترام الآخرين:

تتضمن هذه الفئة معايير السلوك الرقمي، وهي مجموعة من القواعد والسلوكيات

إليها والتحقق من صحتها واستخدامها بشكل فعال. وتلعب المدارس دوراً كبيراً في تنمية قدرات الطلاب على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: حماية النفس وحماية الآخرين:

إنَّ ازدياد الاعتماد والتبعية على مواقع التواصل الاجتماعي أظهرت تحديات ومخاطر جديدة تواجه أمن شبكات الاتصال وبنائها التحتية، وصارت هذه المواقع تستخدم لتنفيذ جرائم ومراقبة الآخرين وملاحقتهم؛ لذا لا بدَّ من اتخاذ التدابير اللازمة لضمان الوقاية والحماية الرقمية، ولا يكفي الوثوق بأعضاء المجتمع الافتراضي. والأمن الرقمي هو جزء من قيم المواطنة الرقمية وحتى نحمي أنفسنا رقمياً لا بدَّ أن يتوافر برنامج حماية من الفيروسات، وأن لا نحفظ بمعلومات مهمة وصور شخصية على الهواتف واللوايح الذكية. ومن التدابير الوقائية عدم استخدام خاصية تحديد الموقع، وعدم إرسال المعلومات على مواقع الأصدقاء الافتراضيين.

إنَّ معدل الوقت الذي يقضيه الفرد على مواقع التواصل الاجتماعي يبلغ حوالي 6 ساعات ونصف يومياً، وذلك حسب نفس التقرير الذي أصدره موقع (we are social)، وإنَّ كثرة استخدامها

هوية الآخرين واختراق معلوماتهم الشخصية والتضليل بهم... يقوم القانون الرقمي بوضع حد لهذه الأفعال من خلال التعليم والتوعية من قبل المدرسة والجامعة والمجتمع.

ثانياً: التواصل مع الآخرين:

سهلت الهواتف الذكية عملية الاتصال والتواصل مع الآخرين، لكنها خلقت مشاكل عديدة أبرزها التبادل الرقمي للمعلومات وحفظها. وينتج عن ذلك في كثير من الأحيان عمليات ابتزاز وتهديد. وعادة ما يحدث هذا السلوك عبر خدمة الدردشة الخاصة على الفيسبوك والإنستغرام والواتساب التي توفر حفظ المعلومات المكتوبة والصوتية والصور. لذا لا بدَّ من الانتباه في التواصل مع الآخرين، خاصة إذا كانوا غرباء، والحرص على عدم إرسال معلومات شخصية لهم عبر هذه المواقع. وعلى المؤسسات التربوية أن تقوم بالتوعية من مخاطر هذا السلوك.

لا يتوقف مفهوم محو الأمية الرقمية الذي يمثل أحد محاور المواطنة الرقمية على المهارات الأساسية لاستخدام التقنيات الرقمية، بل يتعداه إلى بناء القدرة على اكتشاف المعلومات عند الحاجة إليها، وتحديد كيفية الوصول

التي يجب تعليمها في المؤسسات التعليمية لمختلف المراحل العمرية حتى تصبح مواقع التواصل الاجتماعي مكاناً آمناً للجميع، ومجتمعاً افتراضياً خالياً من التنمر الرقمي واستغلال الآخرين والإساءة إليهم.

كما تتضمن هذه الفئة الوصول الرقمي لكافة المعلمين وأفراد المجتمع، وذلك بغض النظر عن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، فالمواطنة تتطلب المشاركة في المجتمعات المحلية والإقليمية والوطنية؛ وذلك لتعزيز دور الشباب في تطوير المجتمع. ويتحقق الوصول الرقمي من خلال التمويل المناسب للمؤسسات التعليمية الرسمية والتطوير الأكاديمي في المناهج التعليمية بما يتناسب مع العصر الرقمي.

ولا بد من قانون يضبط الوصول الرقمي والسلوك في العالم الافتراضي، لذا فإنَّ القانون الرقمي يُعدُّ من أهم محاور المواطنة الرقمية، وهو من القيود التي تُحكِّم استخدامنا للتكنولوجيا. فبعد أن سهلت مواقع التواصل الاجتماعي من عمليات السرقة العلمية والفكرية، والانتحال والاعتداء على العلامات التجارية بالإضافة إلى الجرائم المعلوماتية مثل: التعدي على



تعليمية، هي وسيلة لإعداد الشباب للانخراط السليم والمسؤول والمشاركة الفاعلة في المجتمع الرقمي. ولا شك أن نشر ثقافة المواطنة الرقمية في البيت والمدرسة والجامعة أصبح ضرورة ملحة، يجب أن تتحول إلى برامج ومشاريع بالتعاون مع جمعيات المجتمع المدني والمؤسسات الإعلامية، حتى نستطيع حماية مجتمعاتنا من الآثار السلبية المتزايدة للتكنولوجيا، وتعزيز الاستفادة المثلى منها للمساهمة في تنمية مجتمع المعرفة.

تبنى عادات صحية سليمة، والتقنين من الاستخدام المفرط لهذه الوسائل، وهو ما تهتم به قيمة الصحة والسلامة الرقمية في المواطنة الرقمية، ويحتاج الشباب إلى التوجيه الدائم والمستمر على الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا.

إن منظومة التعليم هي الكفيلة بنشر مفهوم المواطنة الرقمية من خلال مساعدة المعلمين والتربويين عموماً وأولياء الأمور على فهم ما يجب على الطلاب معرفته من أجل استخدام التكنولوجيا بشكل مناسب. فالمواطنة الرقمية هي أكثر من مجرد أداة

تؤثر على الصحة العقلية والنفسية والبدنية للأفراد، فقد يصاب بعضهم بتلف في بعض وظائف الدماغ، ويجعل العقل خاملاً خاصة في ما يرتبط بالذاكرة الطويلة المدى، كما أنها قد تؤدي إلى انطواء الفرد وازدياد معدلات الكآبة، ولا سيما عندما يصبح الفرد مدمناً. وأشارت الدراسات إلى أن ثمة أعراضاً مرضية وسلوكية أنتجها الإدمان على المواقع الافتراضية وفي عالم الخيال الإلكتروني، ومنها الأرق والتشوش وعدم انتظام الذاكرة وفقدان المهارات الاجتماعية واللامسؤولية. لذا من الواجب

قضايا الشباب

كيف يمكن إقناع المرأة أنها ليست مثل الرجل؟!!

محمد باقر كجك

كاتب وباحث في الفكر التربوي - لبنان

تنطلق النساء -غالباً- من طبيعة انفعالهنّ لتكوين صورة عن انفعالات الرجل، ويتصرّفن على أساس أنّ الرجل نسخة انفعاليّة عنهنّ، فيقدّرن بشكل غير متقن ردود أفعال الرجل كلّما اعتبرنه ذا طبيعة انفعاليّة مماثلة لطبيعتهنّ.

ومن المعلوم أنّ انفعال المرأة تجاه الرجل -من حيث طبيعتها- عميق وهادئ، في حين أنّ الرجل ليس كذلك، فهو أكثر سطحيّة وسرعةً في انفعالاته «التلقائيّة»؛ لأنّها تتأثر بشكل كبير جداً بمؤثرات الشكل الخارجيّ وكمالاته الجماليّة، بخلاف المرأة؛ لذا فإنّ استغرابها لانجذاب الرجل «الطبيعيّ» للجمال الخارجيّ، واستنكارها ذلك، ناشئ عن جهلها بطبيعته التكوينيّة، وهو أمر لا يدلّ على أيّ انحطاط فيه.

فالمرأة لا تصدّق -مثلاً- أنّ الرجل ينفع من بعض تصرفاتها، ويفهم منها رسائل لم تقصدها، فتستغرب أن يأخذ لابتسامتها أو ممازحتها أبعاداً تتجاوز البسمة أو المزاح، والحال أنّها لا تقصد هذه الأبعاد ولم تفكر فيها أبداً... وعلى مثل ذلك تقاس أمور أخرى وتصرفات مختلفة تحصل بين الطرفين.

فكيف يمكن إقناع المرأة أنّها ليست مثل الرجل؟ وأنّ عليها التفكير جيّداً بجميع تصرفاتها؟

الجواب:

لا شك أنّ ما تفضّلتم وأشرتُم إليه في السؤال سليم بشكل عام، فقد دلّت كثير من الأبحاث العصبية، والنفسية، والبيولوجية، والاجتماعية، على وجود فوارق دقيقة بين طبيعة المرأة والرجل، ما يؤثر بشكل كبير على نشوء ردود

أفعال متباينة بينهما على الموضوع نفسه، فضلاً عن الاختلاف في القدرات التحليلية والتركيبية في عمل العقل والجهاز العصبي والعاطفي عندهما.

لذلك، كلما كان لدى الزوجين معرفة أعلى وأعمق بالاختلافات البنيوية بينهما بهذا اللحاظ، كلما كانت حياتهما أقل تعقيداً.

ومن ضمن الإشارات التي أحب أن ألفت النظر إليها، أن الله تعالى وهب الرجل ميزة العقل التي لا أقول إنها ليست موجودة في المرأة، لكن مقارنة بغلبة البعد الجمالي عندها والذي يفوق جمال الرجل، نجد أنفسنا أمام قوتين طاغيتين. حينما تظهر في طرف يخفت الآخر والعكس صحيح.

وبسبب التكوين الطبيعي واحتياج البشرية للاستمرارية والبقاء، تم تجهيز المرأة بمكونات البقاء الأساس أي الحمل والولادة، وما يرافق ذلك من تكوين جسدي معقد، ابتداءً من شبكة الهرمونات المعقدة، ومروراً بالحالات الفيسيولوجية الصعبة والمركبة التي تمر بها بشكل دوري، وصولاً إلى الآثار النفسية التي يولدها هذا التعقيد التكويني. كل ذلك، تم إلباسه بالجمال الجسدي للمرأة، فهذه الكتلة البيولوجية والهرمونية والعصبية والنفسية البديعة، مغطاة بجمال جسدي يأخذ بلب الرجل، وإلا لما توجه إليها (مع معرفته بما يرتبه ذلك من مواجهة مخاطر ردات فعل هذا الجهاز والتكوين العجيب، فضلاً عن المسؤوليات). فهذا الجمال الجسدي، بالنسبة

لنا ليس غطاءً فقط، بل هو نوع ميزان وأداة يمكن للمرأة من خلاله أن تضبط إيقاع



قضايا الشباب

قضايا الشباب

عمل عقل الرجل وجهازه العصبي والنفسي، في أشدّ حالات الضغط والمخاطر التي يعيشها.

ومن المعلوم أنّ حسن تهيئة المرأة واستعدادها لاستقبال زوجها على المستويين المادي والمعنوي يترك أثراً عجبياً في نفس زوجها العائد من مصارعة الدنيا في الخارج، بينما لو أهملت نفسها، فسوف يجتمع على الرجل قبح مواجهة الدنيا، وصورة مشوهة لجمال كان يمكن أن يكون أجمل بكثير عندها وأكبر تأثيراً.

فالعقل في أحد تجلياته عند المرأة، يكون من خلال حسن إدارتها للبعد الجمالي الذي يبدأ من الجسد، ولا ينتهي باللباس، ويشمل المنزل والمحيط... لأنّ عقل المرأة جمالي بطبعه.

بينما، جمال الرجل، هو في عقله، في تديره لكل شؤون الحياة بحكمة وعقل، وترتيب المسالك والمسارب السليمة والضرورية التي لا يمكن له إنجازها في العادة إلا بصعوبة وشدة و«قهر» و«جلال».

فبين عقل الرجل، وجمال المرأة اجتماع لجلال وجمال، وسرّ من أسرار الخلق والتكوين والمعرفة. وإنّ كثيراً من شؤون التربية، والسير والسلوك نحو الله، تقوم على فهم الخصائص الذاتية للمرأة والرجل، وفي الكلام تفاصيل كثيرة لا يسعنا البت فيها. وقد ورد في الحديث:

«عقول النساء في جمالهنّ وجمال الرجال في عقولهم»!

فتأمل جمال هذا التعبير! وكيف أنّه لا يصدر إلا عن كشف تام لدقائق الخلق وأسرار الوجود^[1].

1- نشجع على مطالعة كتاب (جمال المرأة وجلالها) للشيخ جواد آملّي، يتحدث فيه عن أصول ومبادئ عالية في عالم المرأة.





5 خطوات تجعلك صديقاً للبيئة

م. جهاد لطفي // مهندس - لبنان

الوزن، التي يقلّ سمكها عن 35 ميكرونًا، تمّ حظرها تمامًا. إنّ تقليل استخدام هذه المنتجات لا يحمي البيئة من نقل النفايات والتخلّص منها فقط، بل يقلّل من الطلب على إنتاج هذه المنتجات، ما يوفرّ المواد الأولية والطاقة المستخدمة لإنتاجها وشحنها من المصدر إلى المصنع لمستهلك.

2. اضبط النظام الغذائي:

إنّ التقليل من تناول اللحوم الحمراء ومشتقات الحليب سيكون له تأثير إيجابي مضاد على تغيّر المناخ، وهدر المياه، والحدّ من ظاهرة التصحرّ.

وقد أُشير في دراسة تضمّنت أكثر من 38700 مزرعة و 1600 مصنع لإنتاج المأكولات^[3]، إلى أنّ سلسلة الإمدادات الغذائية اليوم تخلق ما يعادل 13.7 مليار طنّ متريّ من مشابهاث ثاني أكسيد الكربون^[4]،

3- الحد من الآثار البيئية للغذاء من خلال المتّبعين والمستهلكين ج. بور و

ت. نيميسيك (2018، Science) حزيران 1، 987-992).

4- CO2eq رمز إلى وحدة مبنية على إمكانيات الاحتراز العالمي. تقيس الوحدة التأثير البيئي لطنّ واحد من غازات الدفيئة هذه بالمقارنة مع تأثير طنّ واحد من ثاني أكسيد الكربون.

تجنّب استخدام المنتجات ذات الاستخدام الواحد قدر المستطاع:

يمكنك تخفيض إنتاجك للنفايات عن طريق خفض استهلاكك للمنتجات ذات الاستخدام الواحد، مثل: الأكياس البلاستيكية والورقية، القش البلاستيكي، أدوات المائدة البلاستيكية، والأكواب البلاستيكية والورقية، وحاولات الألومنيوم الرقيقة. وعلى الرغم من أنّ المنتجات ذات الاستخدام الفردي قد تبدو مريحة، لكن لا يوجد مهرب من العواقب البيئية طويلة المدى لدفن النفايات وحرّقها، كما يجري في معظم البلاد العربية؛ حيث إنّ إعادة التدوير ليس أمرًا شائعًا. وهذا يعني أنّ استخدام هذه المنتجات تعدّ بمثابة الاتجار بالصحة من أجل الراحة الفورية، قصيرة الأمد.

في إيطاليا على سبيل المثال، يتم تشجيع المتسوّقين على استخدام الأكياس البلاستيكية القابلة لإعادة الاستخدام عن طريق تحميل العملاء كلفة الأكياس ذات الاستخدام الواحد، أما في ولاية كوينزلاند في أستراليا، فإنّ الأكياس البلاستيكية خفيفة

في زمن كثرت فيه المشاكل البيئية، من تلوث الهواء والمياه والتربة، وتدهور أحوال المساكن الطبيعية للحيوانات، وانتشار ظاهرة الانقراض الجماعي لها، التي وصفها إحدى الدراسات^[1] بالإبادة الجماعية، واعتبرت أنّ الانقراض الجماعي السادس الذي تشهده الأرض أكثر حدّة مما كان متصوّرًا^[2]؛ لذلك فإنّ البشرية تحتاج إلى معالجة هذه الأزمة على الفور، والعمل على الحدّ من الكوارث البيئية.

فما هي الخطوات التي يمكن أن يتّخذها الشباب للمحافظة على البيئة، والحدّ من تلوثها، وتعرّض الثروة الحيوانية والنباتية للانقراض؟

1- خسائر الجماعات الحيوانية والانقراض الجماعي السادس، جيراردو سيبايوس، بول ر. إرليتش، ورودولفو ديرزو، (قوز، 2017 30) 114 Proceedings of the National Academy of Sciences.

2- خسائر الجماعات الحيوانية والانقراض الجماعي السادس، جيراردو سيبايوس، بول ر. إرليتش، ورودولفو ديرزو، (قوز، 2017 30) 114 Proceedings of the National Academy of Sciences.

نشر على موقع الهافينغتون بوست^[3] في الولايات المتحدة، حيث يشير إلى أن الطاقة المستنزفة مسؤولة عن هدر ما يصل إلى 19 مليار دولار كل عام. وتظهر دراسة مجلس الدفاع عن الموارد الطبيعية^[4] للعام 2015 أن الطاقة المستنزفة تمثل 23% من متوسط استهلاك الطاقة في المنازل، وتمثل حوالي ربع فاتورة الكهرباء، فتدفع دون سبب وجيه. وفي أي وقت يتم توصيل الشريط بمقبس، فإنه يسحب الطاقة؛ لذلك ينبغي

إلى 322 أو 932 لتراً من المياه لإنتاج 1 كجم من الخضار والفواكه على التوالي، فإن إنتاج كجم واحد من لحم البقر يحتاج إلى 15415 لتراً. بينما إنتاج لترواحد من الحليب يتطلب 1020 لتراً من المياه، أما إنتاج كجم من الزبدة يتطلب 5553 لتراً. هذه الأرقام تبين الكلفة الهائلة التي تشكّلها المنتجات البقرية على الثروة المائية بالمقارنة مع المنتجات نباتية المصدر. لذا يُنصح بتناول المنتجات الزراعية

أي 26 من انبعاثات الغازات الدفيئة البشرية المنشأ. بالإضافة إلى ذلك، تابعت الدراسة بأن إنتاج الأغذية يؤدي بنسبة 32% من التخمض الأرضي العالمي و78% من ظاهرة التتريف^[1]. هذه الانبعاثات قد تلحق تغييراً جذرياً في تركيبة الأصناف في النظم البيئية الطبيعية، والحد من التنوع البيولوجي والقدرة على التكيف البيئي. وأشارت الدراسة إلى أن مزارع اللحوم تهيمن على هذه الأعداد، بحيث

عدم توصيل الأجهزة الإلكترونية عند عدم استخدامها فعلاً.

بالإضافة إلى ذلك، استبدل الأضواء العادية بـ أل إي دي، الموفرة للطاقة، وانتق الأجهزة المنزلية، مثل: البرادات والغسالات ذات التصنيف العالي في توفير الطاقة. هذا التصنيف يأتي على شكل ملصق على المنتج ويختلف معيار التصنيف حسب بلد المنشأ.

4. خفّف من ساعات القيادة:

قلّل من استعمال السيارة حيثما أمكن، فالبجأ إلى المشي في المسافات القصيرة، أو إلى استخدام الدراجة الهوائية في الأماكن المؤهلة لذلك. كما يمكنك الاستفادة من زيادة عدد الركاب من خلال مشاركة السيارة في الأسفار المتكررة أو الطويلة ما يساهم في خفض التلوث والازدحام. فقد تبين وفقاً لدراسة أجرتها وزارة



المحلية في مواسمها كلما أمكن الأمر. والتمسك بالأطعمة التي تزرع محلياً، في مدينتك أو في المنطقة المحيطة بك، فإن ذلك يساعد على تقليل البصمة الكربونية الناتجة عن شحن الأغذية من أماكن أخرى.

3. افصل الأجهزة عند عدم الاستعمال:

قد تتفاجأ عندما تعلم أن جميع الإلكترونيات تمتص الطاقة عند توصيلها، حتى لو كانت «نائمة» بحسب مقال

تمثل 61% من انبعاثات الغازات الدفيئة الغذائية (81% مع إضافة تأثير إزالة الغابات)، ثم 79% من ظاهرة التخمض، و 95% من ظاهرة التتريف.

وفي تقرير أعدّه معهد اليونسكو للتنوعية المائية^[2]، تبين أنه في الوقت الذي نحتاج فيه

1- عندما يصبح الجسم المائي غنيًا بالمعادن والمغذيات التي تحفز النمو الزائد للنباتات والطحالب. هذه العملية قد تؤدي إلى استنزاف الأكسجين من الجسم المائي.

2- البصمة المائية للمياه الخضراء، الزرقاء والرمادية زهرة لحيوانات المزارع والمنتجات الحيوانية-التقرير رقم 48 م.م. ميكونين و آي. هويكسترا 2010 كانون الأول 1، سلسلة تقارير للبحوث للقيمة المائية، 29.

3- هولت، جيسي، 7 طرق فورية لتقليل البصمة الكربونية، Huffington Post، 5 حزيران 2017
<https://www.huffingtonpost.com>

4- الحمل المنزلي الخامل: الأجهزة التي تهدر كميات هائلة من الطاقة خارج الاستعمال بيار ديلفور و ليزا وستيف شميدت، أيار National Resources Defense Council، 2015

البيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وشركة إيبتيك^[1]، في عام 2016، أن النسبة العالية للملكية للسيارات - الذي يقدر بنحو 3.7 فرد لكل سيارة - يؤدي إلى ازدحام شديد خلال ساعات الذروة، ولا سيما في مداخل بيروت ومخارجها.

وأضافت الدراسة أن قطاع النقل في لبنان، المؤلف من 85% مركبات خاصة، مسؤول عن انبعاثات أكسيد النيتروجين، وأول أكسيد الكربون، ومركبات أخرى غير الميثان العضوية المتطايرة، وثاني أكسيد الكبريت وغازات أخرى. كما أنه يسهم بأكثر من نصف انبعاثات أكاسيد النيتروجين الوطنية (62%) وغالبية إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون (99%). بالإضافة إلى ذلك، أشارت

الدراسة إلى الجسيمات الناتجة عن قطاع النقل وتحديدًا إطارات المركبات والفرامل الملوثة للهواء، وهي مسؤولة بحسب دراسة أخرى أجرتها مجموعة من الخبراء ما بين بريطانيا وهونج كونج^[2]، عن زيادة احتمالية الإصابة بالسرطان؛ حيث أظهرت الدراسة أنه لكل 10 ميكروجرام في متر مكعب من التعرض المتزايد لجزيئات المادة

1- قطاع النقل البري والتلوث: حالة لبنان، IPTEC، UNDP، 2016، وزارة البيئة في لبنان.

2- معدلات وفيات السرطان من التعرض على المدى الطويل للجسيمات الدقيقة المنتشرة جواً شيت منغ ونغ، هيلدا تسانغ، هاك كان لاي، ج. نيل توماس، كين يونغ لام، كنغ بان تشان، كيشي زنج، جون ج. أيرس، سيو ين لي، تاي هنغ لام، وتوان كونغ تانغ 1 أيار 2016، Cancer Epidemiology, Biomarkers & Prevention.

الجسيمية الدقيقة^[3]، يرتفع خطر الوفاة من أي سرطان بنسبة 22%. أما بالنسبة لسرطان الجهاز الهضمي العلوي تحديداً، فإنه يزداد بنسبة 42%.

5. ازرع نباتات منزلية:

سواء أكنت تعيش في منزل أم في شقة، فإن زراعة بعض الخضار هي طريقة سريعة وسهلة لتقليل البصمة الكربونية. ومن المعلوم أن النباتات تمتص ثاني أكسيد الكربون ما يعوض عن الانبعاثات الناتجة عن النشاطات البشرية. فزرع بعض الزهور يسهم في مساعدة النحل على الانتشار، أما زرع حديقة نباتية إذا توافرت المساحة فإنه يسهم في خفض البصمة الكربونية الناتجة عن الغذاء. وحداق البلكونات تعمل على محاربة ظاهرة الجزيرة الحرارية التي تعاني منها المدن المكتظة عمرانياً، جراء الطرقات والأرصعة، والمباني الخرسانية، والنشاط البشري المتزايد.

3- Fine particulate matter (PM2.5)

هي مواد صلبة أو سائلة مجهرية معلقة في جو الأرض مع قطر 2.5 ميكرومتر أو أقل.

أخيراً،
صحتكم وسلامتكم
مرهونتان بسلامة
البيئة... فلا تتردوا في
المحافظة عليها.

وأصاف، وهو يُشيرُ إلى الكتاب الذي يتوسَّطُ الطاولة. القصةُ التي قرأناها، في هذا الكتاب، تُقدِّمُ الحلَّ لكلِّ قادرٍ على العمل...

نَظَرَ الوالدُ إلى الكتاب، وتعلَّقت نظراتُهُ بالصُّورة، وقال: ما أَجْمَلُها صُورَةُ!

قَالَتْ سَلْمَى: تَصِيحُ صُورَةُ قَرْيَتِنَا مثلها، إِنْ فَعَلْنَا ما فَعَلَهُ فَارِسُ وأبناء مَدِينَتِهِ.

قَالَ الوالدُ: تَسْهَرَانِ مَعَنَا، اللَّيْلَةُ، إِذَا، إِذْ سَيَأْتِي أَعْضَاءُ المَجْلِسِ الْبَلَدِيِّ وبعضُ أَثْرِيَاءِ الْقَرْيَةِ، اللَّيْلَةَ، إِلَى مَنْزِلِنَا، لِنُبْحَثَ فِي ما يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ لِلْمُحْتَاجِينَ فِي قَرْيَتِنَا.

قالت سلمى: سَنُعِيدُ قِراءَةَ الْقِصَّةِ إِذَا.

وقال سامي: وَنَحْكِيها لَكُمْ، وَأَنْتُمْ تُقْرَءُونَ ما سَوْفَ تَفْعَلُونَ بَعْدَ سَمَاعِها.

قِيلَ الوالدُ وَلَدِيهِ، وقال: لَا تَتَأَخَّرَا، سَنَكُونُ فِي انْتِظَارِكُما.

انصرف الأخوان إلى قِراءةِ الْقِصَّةِ من جديد، وتوجَّه الأبُّ إلى المنزل، لِيُسَاعِدَ زَوْجَتَهُ فِي إِعدادِ ما سَوْفَ يَقْدِمُها لضيُوفِهما.

منذُ أَنْ وَصَلَ، أَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بما حَصَلَ مع ابنِيهِ، فَقَالَتْ لَهُ: كَأَنَّا يَسْأَلَانِ دَائِماً: لِمَاذَا نَحْدُ كَثِيراً مِنَ التَّلَامِذَةِ الْفُقَرَاءِ فِي الْمَدْرَسَةِ؟ مَاذَا نَفْعَلُ لِيَتِمَكَّنُوا مِنْ لِبْسِ ثِيَابٍ جَدِيدَةٍ نَظِيفَةٍ، وَيُشَارِكُوا فِي نَشَاطَاتِ الْمَدْرَسَةِ؟ فَكَثُرَتْ فِي الْأَمْرِ، وَذَهَبَتْ إِلَى مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ واشترِيتَ لهما الجزءَ الْأَوَّلَ من قِصَّةٍ سمِعْتُ زَمِيلَاتِي فِي الْمَدْرَسَةِ يَتَحَدَّثْنَ عَنْها،

فَارِسُ مَدِينَةِ الْجِنَانِ



د. عبد المجيد زراقات
أستاذ جامعي وأديب - لبنان

(1)

سامي وسلمى أخوان يَسْكُنَانِ فِي قَرْيَةٍ جَبَلِيَّةٍ بعيدة عن العاصِمة.

سامي فَتَى أَسمُرٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ، وسلمى فَتَاةٌ سَمراءُ، عَيْنَاهَا سَوْدَاوَانِ وَاسِعَتَانِ.

الأخوان مُتَفَوِّقانِ فِي الْمَدْرَسَةِ، يَهْوِيَانِ الْمُطَالَعَةَ.

يَسْكُنُ الأخوان، مَعَ أبويهما، فِي مَنْزِلٍ جَمِيلٍ تحيطُ به حديقةٌ واسعةٌ.

كَانَ الأخوانِ يَجْلِسَانِ، عَصَرَ ذَاتِ يَوْمٍ، فِي بَيْتِ شَجَرَةٍ صَوْبَرٍ تَقَعُ فِي وَسْطِ الْحَدِيقَةِ، وَأَمَامَهُمَا طَاوِلَةٌ حَجَرِيَّةٌ. فِي وَسْطِ الطَّاوِلَةِ، طَبَقُ فَوَاكِهِ مُتَوَنِّعَةٍ، وَقَرْيَةُ كِتَابٍ عَنَوَانُهُ: "فَارِسُ مَدِينَةِ الْجِنَانِ"، الْعُنْوَانُ مَلَوْنٌ بِالْأَخْضَرِ، وَيَعْلُو صُورَةَ مَدِينَةٍ، شَوَارِعُها واسِعَةٌ ونَظِيفَةٌ، وَمَبَانِيها مُتَناسِقَةٌ الْأَلْوَانِ.

قَالَتْ سَلْمَى: ما أَجْمَلُ هذه الصُّورَةُ!

عَرَضَتْ ابْتِسَامَةً سَامِي، وقال: الْفَضْلُ فِي هذا الجَمالِ، بَعْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَعُودُ إِلَى فَارِسِ، وَأَبْنَاءِ مَدِينَتِهِ الَّذِينَ تَعَاوَنُوا مَعَهُ...

قَاطَعَهُ صَوْتُ عَالٍ يَقُولُ: ما دُمْتُ تَحْكِي عن التَّعَاوُنِ، نَريدُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَّعَاوَنَا مَعَنَا هذه اللَّيْلَةَ.

التَفَّتِ الأخوانِ، فَإِذَا بِأَبِيهِمَا يَقِفُ خَلْفَهُمَا، وَقفاً، وَمَسِيّاً بِالْخَيْرِ. اقْتَرَبَ مِنْهُمَا. حَضَنَهُمَا. قال سامي: نَحْنُ مُسْتَعِدَّانَ...

وَسَأَلَتْ سَلْمَى: نَتَّعَاوُنُ عَلَى مَاذَا؟

فقال: تَعَلِّمَانِ أَنَّ شَهْرَ رَمَضانِ اقْتَرَبَ، وَأَنَّ كَثِيراً مِنْ سَكَّانِ قَرْيَتِنَا لَا يَجِدُونَ فُرْصَةً لِلْعَمَلِ، وَهُمْ بِحَاجَةٍ لِلْمُسَاعَدَةِ...

قال سامي: نَعْلَمُ هذا.

قرأها وصارا كثيري الصمت، دائمي التفكير.

ضحك الأب، وقال: هكذا إذا...

(2)

بدأت السهرة، بعد أن حضر جميع المدعوين. دار الحديث، مترافقاً مع احتساء القهوة المرة. لم تكن الاقتراحات كثيرة. لهذا، كاد يتم الاتفاق على تشكيل لجنة، تجمع المال اللازم، لإعداد موائد الإفطار وشراء "كسوة العيد" للمحتاجين من أبناء القرية.

كان الأخوان يجلسان في زاوية من زوايا المجلس يُصغيان إلى ما يقال. وعندما كاد الاتفاق يتم، نهض سامي، وقال:

- عذراً، إن تدخلت...

ما رأيكم في أن نرتاحوا قليلاً، أحكي لكم حكاية مدينة كانت حالها شبيهة بجال قريتنا هنا، فقد تستفيدون منها في تعديل قراركم.

أعلن الجميع موافقتهم، فاقترب الأخوان. وقفوا في وسط القاعة. أنزل سامي شاشة على الحائط المواجه للجميع. جلست سلمى أمام الحاسوب، الموضوع على طاولة أمام الشاشة، وراحت تنقر أزراره. بدأ سامي بعرض صورة غلاف القصة، وقال: هذه هي مدينة الجنان...

راح سامي يحكي، وراحت سلمى ترافق حكيه بالصورة الدالة الموضحة...

(3)

كان، ياما كان، كان، في قديم الزمان أمير عادل، يحكم إمارته بالعدل والإحسان. أحبه أبنائها وأحبهم، ولم يعكر صفو فرجه سوى أمر واحد، وهو أن إحدى مدن إمارته الريفية كانت فقيرة. كانت مدينة تقع في سفح جبل عال، تحيط بها أراض واسعة، غير صالحة للزراعة، وتكثر فيها الأشجار الخرجية.



كان أبناء هذه المدينة كسالى، ويعتمدون على المساعدات التي يوزعها الوالي عليهم. كانت حصّة هذه المدينة من موازنة الإمارة تساوي ما تأخذه أي مدينة أخرى من مدينتها.

لكن هذه المدينة كانت تبقى فقيرة، وأبنائها يبقون مساكين محتاجين، فسميت "مدينة المساكين".

كان أبناء هذه المدينة يأخذون المساعدة المالية، وسرعان ما يصرّفونها، ويبقون محتاجين...

فكر الأمير في ما ينبغي عمله لحل هذه المشكلة...، ضاعف حصّة المدينة من الموازنة، غير الوالي مرات كثيرة، لكن حالة المدينة بقيت كما هي.

وكل وال كان يفعل ما فعله الوالي الذي سبقه، وحجته أن أبناء المدينة كسالى...

عندما ازداد الأمر سوءاً، أعلن الأمير، في جميع مدن الإمارة وقراها، عن حاجته لوال، يأخذ كل ما يطلبه، ليحل مشكلة هذه المدينة، وإن نجح يبقى والياً، وإن أخفق يُعزل، ويُجبر على السكن في أسوأ حي من أحياء مدينة المساكين.

مرت سنة أيام ولم يتقدم أحد.

في اليوم السابع، اقترب رجل طويل القامة، رث الثياب من حراس قصر الإمارة، وطلب مقابلة الأمير. أراد الحراس طرده، كان الأمير يقف على شرفة مطلّة. رأى الرجل فأشار إلى الحراس بأن يدخلوه. دخل الرجل بخطى ثابتة، حياً الأمير، وقال بلهجة واثقة: أنا فارس، من أبناء مدينة المساكين، جئت لأبلي طلب الأمير، أعجب الأمير بجرأته وسأله:

- هل تعرف شروطنا؟

(4)

ساد الصمت لحظات، قطعه أبو سامي:

- نحن، ماذا علينا أن نفعل؟ هل نكتفي
بتقديم المساعدات؟

قال رجل: لا، لا يكفي، فهؤلاء الناس
يحتاجون، هم وأولادهم، أشياء كثيرة
أخرى...

فقال رجل آخر:

- نفعل ما فعله فارس ومجلس مدينة
الجنان، فنؤمن لكل محتاج فرصة عمل...
فقال جاره، وهو يحكّ صلته:

- نبدأ، منذ الغد، الاجتماعات مع
الأثرياء...، ولكن لا نلغي موائد هذا العام.
رفع الجميع أيديهم علامة الموافقة،
ثم توجهت الأيدي نحو الأخوين. وعلت
أصوات تقول: بأمثالكما تصبح بلادنا بلاد
الجنان...



السكري... وأحاط الحقول التي غدت
خضراء بأشجار الزينة، فبدت كأنها جنان
تسبح الخالق سبحانه وتعالى.

بدأت الأرض والمواشي تغطي خيراتهما،
وكثر عطاؤها، فأقام مصانع للألبان
والأجبان، ومطاحن للحبوب، ومضنعا
للسكر، وورشاً للنجارة والحداثة وإعداد
لوازم البناء...

تغيرت أحوال المدينة، وصار أبناءها
يعملون ويكسبون، ويرغبون في مزيد من
الكسب... وفي الإقامة في بيوت حديثة
جميلة واسعة. فوضع مجلس المدينة
مخططاً لها ونظماً يتبعه الجميع في إقامة
منازلهم وحوالياتهم، فتم توسيع الشوارع،
والساحات، وإقامة الحدائق العامة،
واتباع نظام في البناء يجعل الأبنية جميعها
متناسقة الأشكال والألوان والأحجام.

مرت السنوات الست، وكان أبناء
القرية يزدادون، خلالها، علماً وخبرة وغنى
 وإنجازات...

كان الأمير يتابع ما يحدث، فقرر زيارة
المدينة ليشاهد التغيير الذي حدث، زارها
من دون موكب، ففوجئ بما رأى... وهنا
أهل المدينة بصوت عالٍ فرح: مباركة
قريتك...، قرية الجنان.

قال فارس: أعرفها وأقبلها، ولكن لي
طلب.

سأله الأمير: ما هو؟

أجاب فارس: أن تُعطيني حرية التصرف،
وأن تُعطيني من المال ما أحتهجه... ثم
تحاسبني بعد ست سنوات.

قال الأمير: لك ذلك. وأمر بتلبية
طلباته. عاد فارس إلى مدينته. اختار
مجموعة من الرجال الأكفاء، شكّل منهم
مجلس المدينة، وبدأ العمل. وسّع الشوارع
ونظفها، ودعا القادرين على العمل إلى
استصلاح الأراضي.

لّي دعوته عدد قليل من العمال، فأوقف
المساعدات، وقرر: "من يعمل يأخذ أجره
مضاعفاً".

بقي ينتظر قدوم العمال...

في هذه الأثناء، أسس مدارس، وزودها
بأفضل المعلمين، وأسس مهنيات خصص
عدداً منها لذوي الحاجات الخاصة،
ومبرات للأيتام.

بدأ العمال يُقبلون على العمل...

وعندما كثر العاملون في الأرض، تم
استصلاحها، فجعل قسماً منها مراعي
لما يشترها. وقسماً آخر لزراعة الأشجار
المثمرة والحبوب والخضار والشمندر

حجابٌ للشهوة^٩

وسفورٌ للعقل^٩

الشيخ د. محمد شقير
أستاذ جامعي - لبنان

عند البحث في فلسفة جملة من القضايا الدينية، لا بدّ أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ للدين مَبْنًى ومعنى، ظاهرًا وحقيقةً، جسدًا وروحًا، وهذا يعني أنّ التركيز على المبنى والظاهر والجسد، وإغفال المعنى والحقيقة والروح سيؤدّي إلى فهم الدين وقضاياها فهمًا ناقصًا بل مشوّهاً.

ومن تلك القضايا قضية الحجاب؛ حيث تضع المرأة لباسًا على جسمها بطريقة تسهم في ستر مفاتها، وحجب الجانب البدنيّ والماديّ فيه؛ لصالح إظهار الجانب الإنسانيّ والمعنويّ في شخصيتها. فما هو المقصود من الحجاب، وما هي فلسفته الدينية؟

إنّ الحجاب في فلسفته هو منعُ لغلبة البعد الحيوانيّ على البعد الإنسانيّ والعقليّ في الشخصية، إذ إنّ في جوهره موقف يغوص إلى أعماق النفس الإنسانية؛ لإعلاء شأن العقل على غيره، وتعبير آخر، الحجاب سفور للعقل وإظهار له.

فرمزية الحجاب تتجاوز الجانب الشكليّ لتصل في تعبيرها إلى واقع النفس الإنسانية، وإلى طبيعة الصراع الدائر فيها بين الشهوة والعقل، أو بين البعد الحيوانيّ والبعد المعنويّ، أو بين الجانب المتسافل والجانب المتعالي، حيث يكون الحجاب هنا مناصراً للعقل والبعد المعنويّ في شخصية الإنسان.

يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 26). وتشير الآية إلى أنّ ثمة نوعين من اللباس؛ لباسٌ ظاهريٌّ يغطي البدن، ولباس باطنيّ، وهو لباس التقوى. وبينهما علاقة تبادلية؛ فالأوّل يعبر عن الثاني ويحفّز عليه، والثاني يقود إلى



وللحجاب، بل تؤخذ من الذين يلتزمون الدين وقضاياه عن وعي وعلم ومعرفة لا عن وراثة وتقليد، حيث إنَّ الحجاب مسألة دينية، والمسائل الدينية لا تُبنى رؤيتها ولا يكون فهمها من خلال استطلاع جزئيٍّ للآراء، إنّما من خلال الرجوع إلى أهل المعرفة والخبرة بالدين وفلسفته وأحكامه وقضاياه.

أخيراً، إنّ تمسّك المرأة بحجابها، على أساس فهمها لحقيقته وفلسفته الدينية، سيختلف تماماً عما تلتزم به عادة أو تقليد أو زيّ؛ فالأولى تدرك جيداً أنّها بحجابها تُظهر الجانب المعنويّ في شخصيتها على حساب البعد الماديّ الجسديّ؛ ما يعني انتصار العقل على الشهوة، وبناء حصانة للمرأة ولأسرتها ومجتمعها. بينما حجاب الثانية لن يكون إلا غطاءً تستر به جسدها.



لصالح حجابها، وليس كبته، ويعمل على المنع من حجاب العقل الصالح ظهوره وسفوره.

الصورة المشوّهة للحجاب!!؟

أما الأسئلة التي تطرح، فالإنصاف منّا يقتضي أن نقول إنّها أسئلة في غاية الأهمية، حيث إنّ الإسلام لا يدعو النساء إلى مجرد الحجاب، بل يدعوهنّ إلى الحجاب الذي يستر الرذائل وينمي الفضائل، الحجاب الذي يستر الخبث والشقاوة لصالح العفة والطهارة، الحجاب الذي يستر في الإنسان بعده الحيوانيّ والشهوانيّ لصالح بعده الإنسانيّ والواعي.

وبالتالي ما ذنب الدين إذا كان بعض منهنّ يتخذنه مطيّة لأغراض دنيوية خاصة، وما جرمه إذا كان بعضهنّ يمارسنه بشكل خاطئ، أو تلقينه على أساس أنّه مجرد تقليد اجتماعيٍّ موروث. فهل نتخذ هذه العيّنات ذريعة من أجل تقديم صورة غير صحيحة عن الدين، فنقول على سبيل المثال: «إنّ الحرمان والمنع والتحرّيم برزت جزءاً أساسياً من أيديولوجيا دينية وسياسية مقنعة وانعكس ذلك بصورة الحجاب»!!؟.

إنّ هذا فهمٌ خاطئٌ للدين والحجاب، وإنّ حقيقة الحجاب كما يجب أن تكون عليه لا تؤخذ من الذين لا يملكون فهمًا علميًا ومنهجيًا وعميقًا للدين

الأوّل؛ لأنّ من يمتلك التقوى لا بدّ أن يمثل لأحكام الله تعالى، سواء أكان في قضية الحجاب أم في غيره من القضايا الحياتية والإنسانية.

وهذا يعني أنّ الحجاب الذي هو لباسٌ للبدن في روحه دعوة إلى التقوى، وهي حاجة أساسية للإنسان لا تقلّ عن حاجته للطعام؛ فمن خلالها يسلم من أخيه الإنسان، ويكفّ أذيته عنه، ويأمن شرّه، وبها يستمر مساوئ الأخلاق ودميم الملكات، بل يعمل على إبدالها بمحاسن الأخلاق، وجميل الصفات وممدوح الملكات، وهذا هو الحجاب في حقيقته وجوهره وفلسفته.

وعليه لا يضرّ في الحجاب أنّ بعضهم لم يفهمه على حقيقته، ولم يستهد إلى فلسفته، فإذا كانت الحضارة تحتاج إلى ترشيد العقل وسلامة النفس من الموبقات والرذائل، فإنّ في الحجاب دعوة إلى تحرير العقل من أسر الشهوة، وتحفيز طهارة النفس وإعمارها بالتقوى. وهذا يعني أنّ الحجاب لن يكون تعبيراً عن «الحرمان والمنع والتحرّيم». فالحرمان الحقيقيّ يكمن في عدم فهم حقيقة الحجاب، والمنع الحقيقيّ هو ألا تأخذ بالأسباب التي تسهم في منع سفور الشهوة وحجاب العقل.

وفي المحصلة، إنّ الحجاب في فلسفته يعمل على المنع من سفور الشهوة

تطوّرت الألعاب ولكن!!

محمد حسن

إعلامي وعضو مؤسس في المبادرة الشبابية لتنمية المهارات - لبنان

قصصاً تستند إلى الحقيقة أو إلى الخيال، ويلعب مئات من الأدوار الخيرة أو الشريرة أو حتى الاثنين معاً في اللعبة عينها. ويحصل كل ذلك عن طريق الإبهار البصري والسمعي في تصاميم غرافيكية مؤثرة تضمن لمن يلعبها أعلى مستوى من الانغماس في عالم اللعبة والانفصال الكامل عن عالم الواقع. ولأن أي أداة بصرية وسمعية لا يمكن الحكم عليها بالشر المطلق أو الخير المطلق إلا بسياقات محدّدة، فلا يمكن القول إنّ جميع الألعاب الإلكترونية تؤثر سلباً على قيم من يلعبها. بل إنّ ثمة أنواعاً محدّدة تسهم في هدم القيم لدى الفرد والمجتمع.

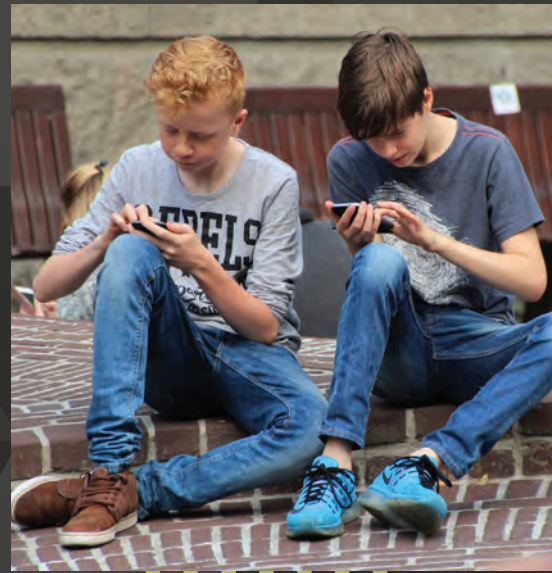
مرّ على البشرية زمن كان فيه الطفل يقنع بلعبة خشبية بسيطة يصنعها بنفسه، ويتباهى بها أمام رفاقه الذين لا يملكون مهارة الصناعة. ولكن مع مرور السنوات تحوّلت تلك اللعبة الخشبية إلى لعبة بلاستيكية ومعدنية، وبعدها إلى مختلف أنواع المواد الصناعية حتى وصل الأمر إلى مرحلة لم تعد المادّة تحمل الألعاب، فتحوّلت إلى شكل جديد غير مسبوق وغير ملموس، عُرف بالألعاب الإلكترونية.

فما هي مخاطر هذه الألعاب على القيم الفرديّة والاجتماعيّة؟ تكمن قوة اللعبة الإلكترونية في قدرتها على إطلاق العنان لخيال اللاعب مهما كانت المرحلة العمريّة التي ينتمي إليها؛ فتأخذه وهو جالس في مكان لا يحرك فيه سوى أصابعه - غالباً - إلى كل أنحاء العالم ليعيش



الألعاب العسكرية القتالية:

إنّ من أكثر أنواع الألعاب الإلكترونية جدلاً هي تلك المتمحورة حول التقاتل العسكري، وفيما يجنح التربوي الغربي إلى اعتبارها سيئة بالطلق؛ لأنها تروج للعنف، يُجمع التربويون على أنّ المشاهد الدموية المرافقة لأحداث هذه الألعاب تنمي الميل العنفية لدى اللاعب، ويعتبرونها إضافات غير ضرورية لا يؤثر غيابها على جودة اللعبة ولا على ميزاتها الغرافيكية، ولا على المحتوى العسكري المتخصّص الذي تقدّمه. فالقدر المتيقن أنّ الألعاب العسكرية التي تتضمّن كمّاً كبيراً من المحتوى الدموي،



تسهم في زيادة الميل العنفية لدى اللاعب الذي يقضي فترات طويلة في رؤية تلك المشاهد ويتفاعل معها.

ومن الألعاب العسكرية الكلاسيكية إلى الألعاب

العسكرية المبتكرة، وتحديدًا لعبة انتشرت في الآونة الأخيرة وأدمن عليها كثيرون، تطلب من اللاعب التحالف مع غيره من اللاعبين، في مرحلة ما لقتل الآخرين قبل أن يصبح الجميع أعداء، ويكون البقاء للأقوى. هذه اللعبة الحديثة ترسخ المثل القديم «أنا وخبي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب» مع إضافة مميزة وهي «أنا على خبي» في نهاية الأمر.

لا تقدّم هذه اللعبة أي قصة، ولا تتضمّن أي قضية حق أو باطل سوى أنّه يجب أن أبقى «أنا» على قيد الحياة، وأن يموت الآخرون بعد أن يكون بعضهم قد ساعدني على البقاء في مرحلة ما! وبلغة مجردة، تروج هذه اللعبة للعلاقات الإنسانية المادية، المستندة إلى المصالح الآنية. وتزرع في ذهن اللاعب نسبية العداوة والصداقة من خلال تحوّل الصديق إلى عدوّ في غضون دقائق، استناداً إلى المصلحة الشخصية. هذه الفكرة تحديداً يتم الترويج لها في كثير من الأفلام والبرامج الغربية، ومن الواضح أنّها بعيدة عن الأخلاق الإنسانية السامية.

الألعاب الإلكترونية الاجتماعية؟

وننتقل من عالم الألعاب الإلكترونية العسكرية، إلى عالم الألعاب الإلكترونية الاجتماعية، وهي ألعاب تسمح للاعب بأن يعيش حياة افتراضية موازية لحياته، فيمتلك اسماً ومهنة وحياة اجتماعية يختارها كما يريد في إعدادات اللعبة، ويعيش كثيراً من الأحداث الدرامية التي تأخذ من



وحتى وإن لم تكن الأموال فعلية تُدفع من لاعب إلى آخر. فإنَّ أخطر ما في هذه الألعاب أنَّها تجعل غيرالمقار يقع فريسة عقلية المقامرة، ويدمن على رفع رصيده الوهمي أو الواقعي. وإن كانت المقامرة مشهورة في كلِّ الأوقات القيمة التي ترافقها، فإنَّ الألعاب الإلكترونية للمقامرة لا تقلَّ عنها، بل قد تكون أخطر؛ لأنَّ الأولى محصورة في أماكن معينة لا يرتادها إلا قاصدها، وفي وقت محدد من اليوم، أما الثانية فتصل إلى الشخص أينما كان وفي أي وقت أراد.

وتجدر الإشارة إلى خطر خفي وعام قد لا يلتفت إليه بعض الأشخاص، حتى وإن تمَّ اختيار اللعبة بعناية لتناسب القيم الإنسانية السامية، يبقى هناك خطر الإعلانات التي تظهر خلال اللعبة إذا كانت متصلة بشبكة الإنترنت، ومعظم الألعاب -اليوم- هي كذلك. ولا يمكن التحكم بمضمون هذه الإعلانات على الإطلاق، وهي تروِّج لكثير من الأمور التي لا تنسجم مع قيم المجتمعات المحافظة، لا من ناحية الصور ولا الموسيقى ولا الأفكار.

وقته وجهده. وغالباً ما يؤدي هذا النوع من الألعاب إلى إدمان، تكون نتيجته الأولى الانسحاب من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي. وهذا الانسحاب يترافق مع هدم بعض القيم الأساسية، مثل: الصدق، والقناعة، والمسؤولية الاجتماعية والأسرية وغيرها.

ألعاب المقامرة!!!

ثمة مجموعة أخرى من الألعاب الإلكترونية، وهي تلك التي تستند إلى ألعاب المقامرة، حتى وإن لم تكن واقعية،



● **ختاماً،** في زمن أصبحت فيه الألعاب الإلكترونية تصل إلى كلّ جهاز محمول متّصل بالإنترنت بلا دعوة من صاحبه، لا يكون الحلّ في الانعزال، بل في المواجهة والاستهلاك المنظم الواعي والمدرّوس، وعليه يجب أن يشرف الآباء على أبنائهم، ويشرف الراشدون على أنفسهم؛ فثمة بعض الألعاب التي لا ينبغي أن تكون موجودة أساساً على أجهزتنا، وهي تلك التي تقدّم محتوى غير أخلاقيّ. وهناك بعض الألعاب التي ينبغي الانتباه إلى الرسائل الخفيّة التي توجّهها، كي لا تتسلّل إلى عقولنا، وحينها نستطيع أن نلعب بشكلٍ آمن. ●



الحرب الناعمة

Soft War

إدارة التحرير



هذا الموضوع حديثاً، وأصدر كتاباً بعنوان "القوة الناعمة".

موارد القوة الناعمة:

تدور موارد القوة الناعمة حول محاور ثلاثة^[4]:

الأول: "تعزيز القيم والمؤسسات الأميركية، وإضعاف موارد منافسيها وأعدائها".

الثاني: "توسيع مساحة وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأميركية وتقليص نفوذ منافسيها وأعدائها".

الثالث: "بسط وتحسين وتلميع جاذبية أميركا وصورتها وتثبيت شرعية سياساتها الخارجية، وصدقية تعاملاتها وسلوكياتها الدولية، وضرب سياسات أعدائها".

يلجأ العدو إلى القوة الناعمة لتخريب مجتمعاتنا، وذلك من خلال تأسيس قيم جديدة على حساب قيمنا، فيندفع الأفراد إلى تصديقها وتنفيذها بشكل طبيعي، ما يؤدي إلى تعديل سلوكهم

مصطلح جديد في الاستعمال العالمي، لم يكن مألوفاً في الأذهان على الرغم من وجود مصطلحات مشابهة، منها: حرب الأعصاب، الحرب الباردة، حرب الإرادات، حرب المعنويات، حرب الكلمات والمعتقدات، حرب الأيديولوجيات، الغزو الثقافي والفكري... وغيرها. ولكن أكثر المصطلحات رواجاً في الساحة الإعلامية والأكاديمية والعسكرية هي الحرب النفسية والدعائية.

والحرب الناعمة أسلوب تُستخدم فيه القوة الناعمة، التي عرفها جوزيف ناي^[1] بأنها: "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام"^[2]. وفي كلام آخر يقول عن هذه القوة إنها تعني: "التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول أعمال الآخرين، دون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي نفس الوقت منع الآخرين من التعبير عن جدول أعمالهم وتفضيلاتهم وتصوراتهم الخاصة، وهي علاقات جذب وطرد وكراهية وحسد وإعجاب"^[3].

وجوزيف ناي من أبرز الشخصيات الأميركية الذين كتبوا عن

1- نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق، ومدير مجلس المخابرات الوطني الأمريكي، وعميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفرد، وهو من أهم المخططين الاستراتيجيين الأميركيين في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

2- جوزيف ناي، القوة الناعمة، مكتبة العيكان، ص: 12.

3- جوزيف ناي، القوة الناعمة، مكتبة العيكان، ص: 70/34.

4- يراجع: مركز قيم، كتاب رؤية الإمام الخميني في مواجهة الحرب الناعمة، ص: 46.

لمواجهة هذه الحرب:

- الاقتناع والإيمان بأصل وجود الحرب
الناعمة وديمومتها، والفهم العميق
لطبيعتها ولآليات واستراتيجيات وتكتيكات
عملها.

- اكتشاف وتلمس المخططات ورؤية عمل
العدو.

- الفهم الصحيح والتفصيلي لآليات عمل
الحرب الناعمة.

- الوحدة والانسجام ضرورة لإفشال
مخططات الحرب الناعمة.



- البصيرة والتشخيص الدقيق للقضايا
والأحداث.

- الحضور في الساحة، والعمل على تقديم
الصورة المشرفة للنظام الإسلامي وتلبية
الاحتياجات المادية والمعنوية المتوازنة
التي تحقق كرامة الشعب، ومواصلة تطوير
جاذبية البرامج والخطط والمناهج وفق رؤية

أن تدخل إلى كل تفاصيل حياتنا؛ بدءاً من
الأطفال وانتهاءً بالشيوخ، ومن دون تمييز
بين الرجال والنساء.

كيفية مواجهة الحرب الناعمة [2]؟

الحرب الناعمة حالة تخريبية تقضي
-وقبل أي شيء آخر- على قيم المجموعة؛
لذلك لا بد من النهوض للمواجهة. وبما أن
أساليب الحرب الناعمة كثيرة ومتعددة، فلا
بد أن تكون أساليب المواجهة كثيرة ومتعددة
أيضاً.

ويمكن الحديث في أساليب المواجهة عن
نوعين:

الأول: تأسيسي يهدف إلى تحصين ساحة
الفرد والمجتمع.

والثاني: يراد منه الحؤول دون تأثير
الأساليب التي يستعملها العدو، وهذا الأمر
يتطلب تتبع مخططات العدو والكشف
عنها، ومن ثم التفكير في طريقة الرد.

وبشكل عام، فإن العامل الأساس في هذه
الأساليب هو العمل على تعميق تدوين الفرد
وتعميق ثقافته وزيادة الوعي والبصيرة
لديه، ولا معنى لمواجهة الحرب الناعمة دون
هذا العامل، حيث ستكون كافة المحاولات
عشوائية لا فائدة منها.

نشير باختصار إلى سبل يمكن اعتمادها

تبعاً لها. وهكذا نتحول إلى أتباع بدل أن نكون
مستقلين وأصحاب قرار. ومن أجل تحقيق
هذه الأهداف وتثبيت القيم، تستفيد القوة
الناعمة من كل المؤثرات والرموز البصرية
والإعلامية والثقافية والأكاديمية والبحثية
والتجارية والعلاقات العامة والدبلوماسية.

الحرب الناعمة والحرب النفسية: تشابه أم اختلاف [1]؟

في الواقع ثمة اختلاف بين الحرب الناعمة
والحرب النفسية؛ إذ إن الحرب الناعمة تركز
بأساليبها على الاستمالة والإغواء والجذب،
دون أن تظهر للعيان، ودون أن تترك أي
بصمات. في حين تركز الحرب النفسية
والدعاية على إرغام العدو وتدمير إرادته
ومعنوياته بصورة شبه مباشرة وعلنية.

إنّ الوسائط والأدوات المستخدمة اليوم
في الحرب الناعمة متوفرة وفي متناول
الجميع دون استثناء، ودخلت إلى كل
البيوت وعلى مدار ساعات اليوم، في حين
أنّ الحرب النفسية توجه بشكل أساس نحو
كتل منظمة ومتراصة ومتماسكة وصلبة،
مثل: الجيوش والحكومات والمنظمات
التي تسيطر وتهيمن على وعي الرأي العام
بصورة كلية؛ من خلال إضعاف الرأس
والقدرة والحكام وتماسك الجماعة.

هذا الفرق يبين أنّ القوة الناعمة يمكن

2- يراجع: مركز الحرب الناعمة للدراسات، مدخل إلى الحرب الناعمة، ط1، جمعية
المعارف، بيروت، 2014م، ص: 43-50.

1- يراجع: مركز قيم للدراسات، كيف نواجه الحرب الناعمة، ط1، جمعية المعارف،
بيروت، 2012م، ص: 9-10.

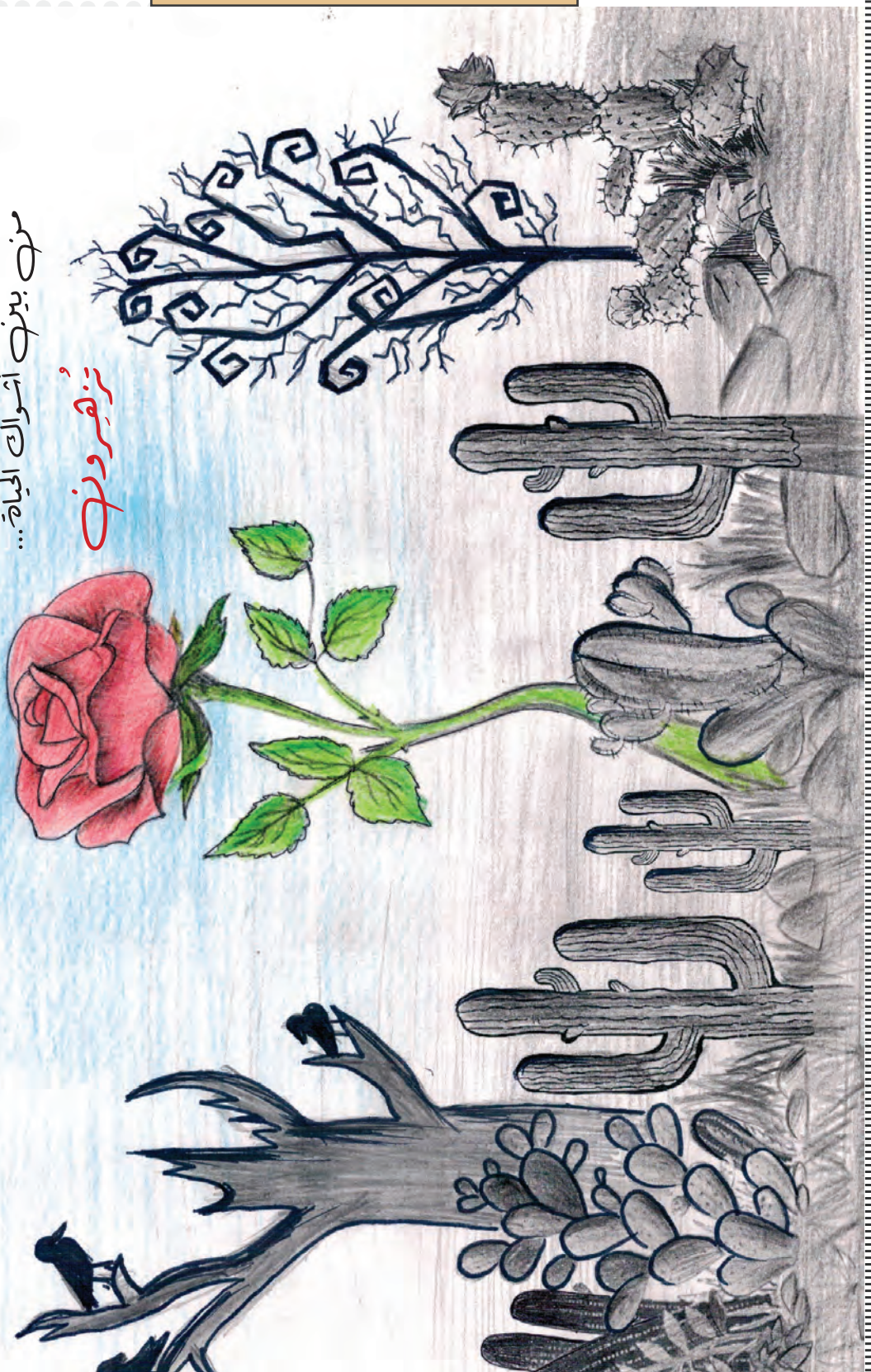
- إبداعية اجتهادية منفتحة تلتزم الموازين والمعايير الإسلامية.
- معرفة أهداف الحرب الناعمة، وكشفها؛ لأن ذلك من العوامل المهمة لإحباطها.
- تطوير كفاءة الإعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل.
- العمل على أسلمة التعليم الجامعي وعصرنته.
- الترويج لسياسة الاستهلاك البعيد عن الإسراف والتبذير والكماليات والشكليات.
- تقديم صورة موحدة وواضحة عن الأفكار والعقائد والسلوكيات والقيم المطلوبة في المجتمع.
- محاولة النفوذ إلى المنظومة القيمية والفكرية والثقافية للعدو والعمل على التأثير فيها.
- تحصين الساحة الداخلية أمام الانحرافات.

النتيجة:

- الحرب الناعمة، باعتبارها أحد أشكال الحرب هي عمل هادف عمدي ومخطط له مسبقاً.
- هذه الحرب ناعمة وليست خشنه.
- العناوين الأساسية لهذه الحرب عبارة عن: التأثير على الأفكار والرؤى الأساسية، والتأثير على الميول والقيم والنماذج السلوكية المقبولة عند البلد المستهدف.
- الهدف النهائي للتأثير هو: تغيير الهوية الثقافية وتخريب النموذج السياسي الموجود، والدفع باتجاه العصيان المدني.

برشته: فرع الحاج دياب

منه بينه أسواق الحياة...
تره درون



تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه

غسان الأسعد
باحث في الفكر الإسلامي - لبنان

لا شكّ بأنّ فئة الشباب هي الفئة التي تعوّل عليها المجتمعات البشريّة على اختلاف مشاربها وأصنافها وتوجّهاتها؛ لما لها من دور أساس في بناء المجتمع وتطويره، بما تملكه من وعي، وقدرة، وحماسة، واندفاع ونشاط.

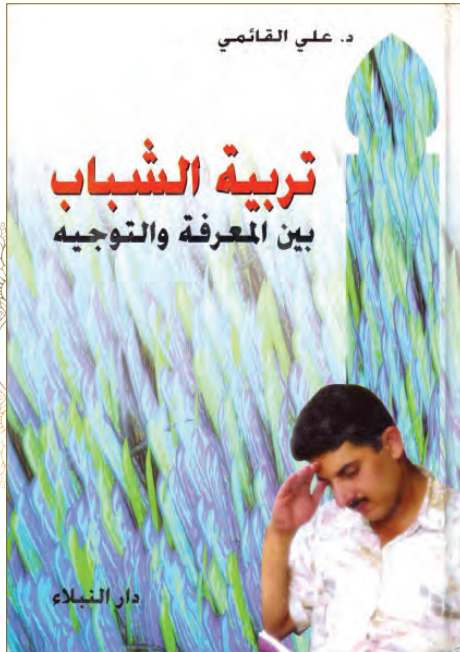
من جهة أخرى، فإنّ هذه المرحلة العمرية تعدّ من أعقد المراحل على المستوى التربويّ، وبخاصّة في فترة المراهقة؛ حيث يمرّ الشاب -ذكراً كان أم أنثى- بمجموعة من التغيّرات الفيزيولوجيّة والهرمونيّة التي تؤثر في طباعه وأحواله النفسيّة والروحيّة، ويجد خلالها كثير من الآباء صعوبة في التعامل مع أبنائهم.

وعلى الرغم من أهميّة هذه المرحلة العمرية، وحاجة الشباب إلى جهد مضاعف على مستوى الاهتمام بالجانبين التربويّ والسلوكيّ - من جهة الآباء والمؤسّسات التربويّة المختلفة، نلاحظ أنّ ثمة غياباً كبيراً للدراسات التي تعنى بتربية الشباب والعناية بهم، في مقابل آلاف الدراسات التي تركّز على تربية الأطفال، وأكثر من ذلك، فإنّ الدراسات





يرتبط ببناء شخصياتهم ومواقفهم، ومؤكداً أنّ التغلب على حالة الضياع يتيح لهم إمكانية توظيف طاقاتهم وقدراتهم؛ إذ إنهم ثروة المجتمع في المستقبل. كذلك أشار الكاتب إلى أهمية التعرف على التغيرات الجسميّة والتبدلات الهرمونيّة، مبيّناً تطوّر البعدين الفكري والنفسيّ عند الشباب، وداعياً إلى ضرورة فهم سلوكهم وحالاتهم المختلفة من التشاؤم والتفاؤل، وحالات التردد، والانزواء... وغيرها؛ خاصة أنّ هذه الحالات قد تنعكس على سلوك الشباب مع والديهم وأصدقائهم ومختلف معارفهم، ما يُعرضهم لانتقادات كثيرة.



وانطلاقاً من أهميّة الجانبين الديني والأخلاقيّ في حياة الشباب، ودورهما في التغلب على الاختلالات

الموجودة التي تُعنى بالشباب والمراهقين مع قلّتها لا تفي بسدّ الحاجة المطلوبة في هذا المجال.

انطلاقاً من هذه الحاجة الملحة إلى دراسات متخصصة تعنى بتربية الشباب وكيفية توجيههم والتعامل معهم، قام الدكتور علي القاسمي بنشر كتاب: «تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه»، نحاول في هذه القراءة أن نستعرض أهم فصوله، وما تضمّنته على صعيد النتائج، مع تقديم رؤية نقدية موجزة للكتاب.

التعريف بالكتاب:

جاء الكتاب في 430 صفحة من القطع المتوسط، وقد اشتمل على أربعة عشر باباً يحتوي كلّ باب على عدّة فصول.

في البداية أشار الكاتب إلى تعريف مرحلة الشباب، وبيّن خصوصيات هذه المرحلة العمرية وأهمّيتها، ثمّ تعرّض إلى مسؤوليّة الآباء والمربين، وإلى أهميّة مراقبة الشباب والاهتمام بهم، وضرورة إرشادهم وتوجيههم، مع بيان الآليات التي ينبغي اعتمادها في التعامل معهم، بما يتوافق مع حالتهم النفسيّة والروحيّة.

وقد أكّد على الأبعاد والجوانب المختلفة التي تحيط بالشباب، مشيراً إلى خطورة الحيرة والضياع التي يعيشونها، وبخاصّة في ما

والأمراض النفسية، دعا الكاتب إلى ضرورة التركيز على هذين البعدين، ولا سيما أنَّ الشباب يكون لديهم اندفاع وحماس نحو الأمور الدينية والمعنوية. وقد أشار الكاتب إلى بعض أنواع الأمراض النفسية التي يتعرَّض لها الشباب وطرق علاجها. وخصَّص باباً تناول فيه مختلف الانحرافات التي تصيبهم، ومنها: الانحرافات الغريزية والجنسية، السرقة، الجرائم الاجتماعية، الانحرافات الدينية.

وفي سياق الحديث عن كيفية توعية الشباب وتوجيههم، أفرد الكاتب باباً بعنوان: «الضروريات الأساسية في التربية»، ركَّز فيه على أهمية التربية الدينية، ودور الأسرة والمدرسة في هذا المجال. ويبيِّن -أيضاً- أهمية العامل الأخلاقي ودوره في تعديل سلوك الشباب.

وركَّز على ضرورة الاهتمام بالتربية الثقافية المرتبطة بمختلف الشؤون الفكرية والعقدية، وكذلك أشار إلى أهمية التربية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، كما تحدَّث عن أهمية علاج التجاوزات لدى الشباب وضرورة إصلاح الانحرافات.

وقد ختم المؤلف كتابه ببيان بعض الضوابط التربوية، والتأكيد على أهمية المعالجة والإصلاح.

رؤية نقدية:

لا بدَّ في البداية أن نشير إلى أهمية الجهد الذي بذله المؤلف في كتابه، خاصة أنَّ اختياره للموضوع كان موفقاً؛ حيث عالَج موضوعاً مهماً يحتاجه الآباء والمربون في تعاملهم مع فئة الشباب تحديداً. وتكمن أهمية الكتاب في بيانه لضرورة العمل التربوي في هذه المرحلة العمرية، حيث إنَّ كثيراً من الآباء والمؤسسات التربوية يبذلون جهوداً كبيرة في ما يرتبط بتربية الطفل، لكنهم يغفلون عن فئة الشباب، فيتوهم معظمهم أنَّ مهمتهم التربوية تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة.



لكن في المقابل لا بدّ من الإشارة إلى بعض الملاحظات الأساسية التي ترد على الكتاب سواء أكان على مستوى الشكل أم على مستوى المنهج والمضمون، وأبرزها:

- ورد الباب الأول دون عنوان بخلاف بقية الأبواب التي حرص على ذكر اسم لكل باب منها.

- الكتاب مليء بالأخطاء النحويّة والصياغيّة والإملائيّة، وهذا ما ينبغي معالجته، حيث إنّ هذه الأخطاء تزعج القارئ وتضعف من قيمة الكتاب.

- تمّ تقسيم الكتاب إلى أربعة عشر باباً، لكن حجمه لا يحتاج إلى كلّ هذه الأبواب، خاصّة أن بعض الأبواب يمكن جمعها في باب واحد، فكان ينبغي أن يتم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أبواب أو أربعة لا أكثر.

- من الملفت للنظر أنّ الكاتب لم يستند في هذه الدراسة إلى النصوص الواردة في السنة النبوية وأقوال أهل البيت (عليهم السلام)، وهي كثيرة في هذا المجال، فلا ينبغي لدراسة كهذه أن تغفل وصيّة الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام مثلاً، والتي تتضمّن وصايا مهمّة وضروريّة، تفتح للكاتب أفقاً واسعاً في دراسته، فضلاً عن النصوص الكثيرة في هذا المجال.

لذلك من الضروري الانطلاق - في جميع الدراسات التربويّة وغيرها - من النصوص الروائيّة التي تعدّ كنزاً مخفياً، والاستفادة منها لتكوين رؤية معرفيّة تستند إلى الوحي الإلهي.

من هنا فإننا بحاجة إلى جهود أخرى من قبيل هذا الجهد الذي بذله الكاتب لتكوين رؤية واضحة عن العمليّة التربويّة للشباب بما يضمن تربية جيل قادر على تحمّل المسؤوليات الجسام في العالم المعاصر.

المدينة المنورة

مهد الحضارة الإسلامية

سكينة مصطفى

باحثة في التربية الإسلامية - لبنان

تعدّ المدينة المنورة من أهمّ المدن الدينيّة في الحجاز، اكتسبت أهميّتها بعد هجرة النبي الأكرم ﷺ إليها، واتخاذها مقراً له، وجعلها عاصمة لدولة الإسلام. كانت تسمّى قبل ذلك بـ «يثرب» فسمّاها ﷺ «طيبة». تقع في الشمال الشرقيّ لمدينة مكة المكرمة، وتبعد عنها حوالي 450 كيلو متراً. تضمّ عدداً كبيراً من الأماكن المقدسة، أبرزها المسجد النبويّ الذي يحتضن المرقد المشرف للنبي محمد ﷺ.

كان يتوزّع سكانها - قبل الإسلام - على مجموعة من القبائل اليهوديّة (بنو القنيقاع، وبنو النضير وبنو قريظة)، بالإضافة إلى القبيلتين العربيتين الكبيرتين الأوس والخزرج.

عرفت بطيب هوائها، وغزارة آبارها؛ لذلك اهتم أهلها بالزراعة وغرس الأشجار، ولا سيما أشجار النخيل، فكانت ثمرة التمر عمدة الاقتصاد في المدينة المنورة.

الهجرة النبويّة إلى المدينة:

بعد أن ضاق الخناق على رسول الله ﷺ والمؤمنين في مكة، شدّوا الرحال نحو المدينة المنورة، حيث كان ينتظرهم الأنصار سنة 12 للهجرة، وقد استمرّت

أيها الطبيب الدوّار بطبّه، سلام الله عليك

عدبُ دواؤك... وفي جعبتك كلّ العقاقير

ملأت الزمان من خير يديك، وبلسمت جراحات القرى والقبائل.

وعينا يثرب كان فيهما رَمْدُ، فسقيتهما من ماء وردك الخالص، وأخيتهما وصافيتهما.

كذا غدت شرايين الجزيرة فوّاحةً بعطر معروفك، ومستنيرةً بنور علمك وحبّك.

براحتك عجنت الكون حتى استحال وردياً، وأعدت ترتيب الزمان والمكان.

في كلّ المدن والأرجاء نراك، في كلّ العالم نلمح طيفك لكنّ «أرض طيبة» تشبهك أكثر، لذا نأتيها، نستطلع أخبارها وأحوال معالمها، نقترّب منك أكثر، أوليس ثراها قد احتضنك؟

أتيتك ماشياً ووددت أني ملكت سواد عيني أمتطيه

وما لي لا أسير على المآقي إلى بلدي رسول الله فيه



إقامة

النبي ﷺ عشر سنوات، عمل

فيها على إحياء المدينة عمرانياً، وذلك من خلال:

بناء المسجد: تسجل الوثائق التاريخية أن أول عمل قام به الرسول الأكرم ﷺ أنه أمر

ببناء مسجد في المدينة؛ ليكون مكان اجتماع المسلمين واتحادهم، ومركزاً عبادياً وثقافياً وسياسياً
ينطلقون منه في مهماتهم الكبرى.

إصدار المعاهدة: دّون النبي ﷺ معاهدة بين المهاجرين والأنصار وكافة سكان المدينة؛ حدّد لهم فيها الواجبات
والحقوق، كما دعا فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم، واشترط عليهم.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: أخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في الحقوق والمواساة؛ وذلك لبناء جوّ من الألفة والتعاون
والتفاهم في المجتمع الإسلامي الجديد.

المسجد النبوي الشريف:

قلب المدينة، وشريانها النابض، تألقت واستضاءت من نوره لتكون أشهر المدن الدينية التاريخية بعد مكة المكرمة التي تبركت
بالمسجد الحرام.

عندما قدم النبي الأكرم ﷺ إلى المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة، اختار ذلك المكان المقدّس؛ لبناء المسجد الشريف،
فاشترى الأرض وأمر بتسويتها، وشارك ﷺ في عجن الطين، وضرب اللبن، وطلب من أصحابه إحضار جذوع النخيل
لتكون أعمدة للمسجد، والجريد ليكون سقفاً له. وقد استغرق بناء المسجد ما بين سبعة أشهر وسنة، على
قول بعض المؤرخين، وقد بلغت مساحته آنذاك 70 ذراعاً طولاً، 60 ذراعاً عرضاً.

بنى أصحاب النبي بيوتاً إلى جانب المسجد ليسكنوها، وكانت أبوابها مفتوحة
إلى المسجد؛ فأمر ﷺ قبل معركة أحد بسدّ جميع الأبواب إلا
باب بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها. وفي السنة

الذي يتشرف المسلمون بزيارته حباً لرسول الله ﷺ، وطمعاً في نيل الثواب الجزيل عند الله ورسوله؛ فقد ورد عن النبي ﷺ في فضل زيارته: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَكُنْتُ لَهُ شَهِيداً وَشَافِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^[4]، وفي حديث آخر: «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي، كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا، فَابْعَثُوا إِلَيَّ بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي»^[4].

وروي عنه ﷺ - أيضاً - في فضل زيارة قبره الشريف: «مَنْ أَتَانِي زَائِراً كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^[5].

وفي المسجد الروضة الشريفة التي قال النبي ﷺ أنها روضة من رياض الجنة، وهي تُقصد على مدار الساعة للفوز بالصلاة عندها، لما لها من الفضل والشرف، وتقع ما بين بيت النبي ﷺ، ومنبره الشريف كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة»^[6].

3- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ، ج97، ص142.

4- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ، ج97، ص143.

5- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ، ج96، ص379.

6- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ، ج97، ص192.

السابعة للهجرة تمّ توسيع المسجد، وذلك بعد فتح خيبر، فأصبحت مساحته 10000 ذراع عرضاً في ارتفاع سبعة أذرع. ثم توالى أعمال التوسعة في صدر الإسلام، واستمرت عبر التاريخ حتى أصبحت مساحة المسجد (16326) متراً مربعاً. أما أعمدة المسجد الشريف المعروفة بـ «أساطين المسجد» فما زالت في مكانها منذ بُنيت على عهد النبي ﷺ، لكنها كانت من جذوع النخل، وأصبحت - حالياً - من الرخام والمرمر.

للمسجد النبوي الشريف فضلاً وقداً وعظمة؛ فالصلاة فيه كما ورد عن النبي ﷺ: «تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عَشْرَةَ آلَافِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ تَعْدِلُ مِائَةَ أَلْفِ صَلَاةٍ»^[1].

وهو من المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال، في الحديث: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى»^[2].

وما يزيد المسجد الشريف قداسة وبركةً، احتواؤه المرقد الطاهر لرسول الرحمة محمد ﷺ،

1- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ، ج96، ص241.

2- البياض، أبو الحسن: صحيح مسلم، (لا ط)، دار الفكر، بيروت، (لا ت)، ج4، ص126.

جبل أحد: يعدّ من أطول جبال الجزيرة العربية، حيث يمتد على مسافة 7 كلم طولاً، وعلى مساحة قدرها 3 كلم عرضاً، سمّي بأحد لانفراده عن سلسلة جبال المدينة الأخرى، وقد شهد جبل أحد المنازل التي دارت بين الحقّ والباطل في السابع من شوال في السنة الثالثة للهجرة وضمت تربته رفات الشهداء الذين سقطوا في تلك المعركة.

دار كلثوم بن هدم وسعد بن خيثمة: كانتا مأوى للمهاجرين الأوائل، وقد نزل النبي ﷺ في دار كلثوم بعد هجرته، وكان يخرج لملاقاة الناس في بيت سعد.

أحيا المدينة بهجرته، وزادها نوراً وعزاً وقداًسة بمسجده، وجعلها ملاذاً للزائرين بمرقده؛ لذلك تطيب النفوس، وتسكن الأرواح... في أرض القداسة؛ «أرض طيبة».

عرفات، فبُسطت له الأرض ليشاهد الحجيج في عرفات.

مسجد عتبان بن مالك: وهو من المساجد التي تقع في منطقة قبا، نسبة إلى عتبان بن مالك السلمي أحد نقباء الأنصار.

المسجد السبعة: شُيّدت على سفح جبل سلع شمال غربي المدينة، وهي: مسجد عليّ رضي الله عنه، مسجد سلمان، مسجد فاطمة رضي الله عنها، مسجد أبو ذر، مسجد ذي القبيلتين، مسجد أبو بكر ومسجد عمر.

مقبرة البقيع: تقع في الجانب الشرقي من المدينة، وهي من أشهر المقابر الإسلامية وأقدمها، دُفن فيها أربعة من أحفاد رسول الله ﷺ، وهم: الإمام الحسن بن عليّ، والإمام زين العابدين، والإمامين محمد الباقر، وجعفر الصادق رضي الله عنهم. وكذلك دُفن فيها العباس عم النبي ﷺ وابنه إبراهيم وبناته وعماته، وأم البنين، وكثير من الأصحاب والتابعين والصالحين والشهداء. وكان النبي ﷺ إذا مرّ بالبقيع قال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ مِنْ دِيَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِقُونَ»^[1].

1- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الرافعي، بيروت، 1403هـ ج99، ص298.

المعالم التاريخية والدينية الأخرى في المدينة:

مساجد المدينة المنورة:

تميّزت المدينة المنورة بمساجدها التي يقصدها الزوار للزيارة والصلاة والتقرب إلى الله تعالى، ومن أبرزها:

مسجد قبا: وهو أوّل مسجد بني في الإسلام، قال تعالى عنه: ﴿لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^[2].

مسجد عليّ رضي الله عنه: حيث نُقل أنّ عليّاً رضي الله عنه كان يتعبّد في ذلك المكان أثناء حصار الأحزاب للمدينة في معركة الخندق.

مسجد الشجرة: أو «ذو الحليفة» أو «أبيار عليّ»، وهو أحد مواقيت الحج ومساجد الإحرام.

مسجد الجمعة: عندما كان النبي ﷺ متجهاً من قبا إلى المدينة أدركته الجمعة في قبيلة بني سالم فصلى في بطن الوادي، فعرف المكان بـ «مسجد الجمعة».

مسجد العمرة: ويعرف بـ «مسجد عرفات» يقع في قبلة مسجد قبا، سمّي كذلك لأنّ النبي ﷺ كان واقفاً هناك يوم

الشاعر المعروف.. والرياضي المغمور

عمر الخيام



زينب فهدا

باحثة في الدراسات الإسلامية - لبنان

فيلسوف وعالم فارسي، ذو أصول عربيّة، سطر بربايعياته التي حاكت الوجدان أجمل الصور، عاش فترة من التاريخ الإسلامي كانت تعج بالمتغيّرات، لا يعرفه كثيرون إلا بوصفه شاعرًا، لكنّه كان رياضيًا وفلكيًا ماهرًا، وشخصيّة عالميّة شهيرة عرفها الأوروبيون قبل العرب، حيث تُرجمت رباعيّاته إلى اللغة الإنجليزيّة.

مَن هو عمر الخيام؟

هو غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام، ولد في 18 أيار/ مايو 1048 في مدينة نيسابور التجاريّة الكبرى شمال فارس، والده هو الطبيب الغنيّ إبراهيم الخيامي. قيل إنّهُ عُرِف بعمر الخيام نسبة إلى والده الذي كان يعمل بصناعة الخيام. عاش معظم حياته في نيسابور وسمرقند، وكان يتنقل بين مراكز العلم الكبرى مثل: بخارى، وبلخ، وأصفهان، رغبة منه في التزود من العلم وتبادل الأفكار مع العلماء، فتخصّص في الرياضيّات، والفلك، واللغة، والفقه، والتاريخ.

وُلد عمر الخيام في مدينة نيسابور التي كان يحكمها السلاجقة، وقضى معظم أيامه بين بلاطي السلطان القراخانيّ والسلجوقيّ. وكان له صديقان لعبا دوراً محورياً

في التاريخ الإسلاميّ، نظام الملك والحسن الصباح، لكنّه نأى بنفسه عن صراعاتهما وأثر التفرّغ لعمله وشعره^[1].

توفي عمر الخيام عن عمرٍ ناهز 83 عامًا في بلدة نيسابور في 4 كانون الأول / ديسمبر عام 1131، ودُفن في قبرٍ كان قد اختار موقعه مسبقًا.

سيرته العلميّة وأهمّ مؤلّفاتهِ^[2]:

اشتهر الخيام بصفته شاعرًا، لكنّه برع في علم الرياضيّات، حيث تتلمذ على يدي عالم الرياضيّات المشهور

1- مراجع: رباعيّات عمر الخيام، تعريب السيد أحمد الصافي النجفيّ، لا ط، دار الأمير، قم، 1405، ص 26.

2- مراجع: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 38.



أبيات،

الشرط

الثالث

منها يكون

مطلقاً بينما تكون

الثلاثة الأخرى مقيدة.

أدت كثرة ترجماتها إلى

العربية واللاتينية والفرنسية

والإنكليزية والألمانية والإيطالية

والدنمركية وغيرها، إلى اختلاف

الآراء حولها؛ إذ يرى بعضهم أنها تدعو

للبأس والتهكم أكثر من مناداتها للتمتع

بالحياة والدعوة إلى الرضى؛ لذلك شكك

بعضهم بكون الرباعيات تخص عمر

الخيام فعلاً، فهي تدعو بجملتها إلى اللهو

والمجون واغتنام فرص الحياة الفانية،

ما أدى إلى اتهام الخيام بالإلحاد، لذلك

يعتبر بعض المؤرخين أن الرباعيات

نُسبت خطأً للخيام، ومنهم المستشرق

الروسي زوكوفسكي. فالمتتبع لحياة

السلجوقي سنة 467 هـ. ونقل القمي أن الخيام كان أحد الحكماء الثمانية في عصر السلطان جلال الدين «ملكشاه»، وهم الذين وضعوا التاريخ الذي مبدأه نزول الشمس أول الحمل، وعليه كان بناء التقاويم»^[1].

كانت له مؤلفات عدة أشهرها: «شرح ما أشكل من مصادرات أقليدس»، «رسالة في الموسيقى»، «مقالة في الجبر والمقابلة». وبلغت شهرة الخيام ذروتها بمقطوعاته الشعرية «الرباعيات»، وله بعض الرسائل الفلسفية أيضاً، منها «رسالة في الكون والتكليف» و «الرسالة الأولى في الوجود» و «مختصر في الطبيعيات». وتشرح رباعياته وجهات نظره الفلسفية التي كانت تشاؤمية أحياناً.

رباعيات الخيام:

الرباعية^[2] هي مقطوعة شعرية

كُتبت بالفارسية، مؤلفة من أربعة

1- يراجع: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م،

ج 6، ص: 38.

2- اسم الرباعية كان يطلق قديماً على الأربعة أشطر كما في رباعيات الخيام التي

يتألف كل منها من بيتين.

«باهمانيارين مرزيان» الذي كان طالباً لدى الطبيب الكبير والعالم والفيلسوف ابن سينا، وقد قدّم لعمر الخيام تعليمًا شاملاً في العلوم والفلسفة والرياضيات. وقام الخواجي الأنباري بتدريسه علم الفلك وتوجيهه من خلال مجسطي بطليموس (وهي أطروحة رياضية فلكية باللغة اليونانية).

اخترع عمر الخيام أول طريقة لحساب المثلثات والمعادلات الجبرية من الدرجة الثالثة. واشتغل في تحديد التقويم السنوي للسلطان ملكشاه، والذي صار التقويم الفارسي المتبع إلى اليوم. وهو أول من استخدم الكلمة العربية «شيء» التي رُسمت في الكتب العلمية البرتغالية (Xay) وما لبثت أن استُبدلت تدريجياً بالحرف الأول منها «x» الذي أصبح رمزاً عالمياً للعدد المجهول. وقد تولى الرصد في مرصد أصفهان.

ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل بقوله: «كان الخيام أحد المنجمين الذين عملوا في «الرصد» للسلطان ملكشاه

الخيام يجد أنه عالم جليل وذو أخلاق سامية.

كسا الخيام بأشعاره الأدب الفارسي؛ حيث كان موفقاً في انتقاء الألفاظ، بالإضافة إلى الانسجام والسلاسة والتشبيهات والاستعارات اللطيفة، وعدم التكلّف.

هل كان عمر الخيام صوفيّاً؟

إنّ الذين توهّموا أنّ الخيام كان شاعراً صوفيّاً اعتمدوا على بعض الأفكار التي أوردها في رباعياته، فحملوها على التصوّف، مع أنّ بعضها كانت شائعة في مذاهب متعدّدة. يقول القفطيّ في كتابه «إخبار العلماء بأخبار الحكماء»: «قد وقف متأخروا الصوفيّة على شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم»^[1]. وأمّا نجم الدين الرازيّ الذي يعدّ من كبار الصوفيّة فأشار إليه بقوله: «فلسفيّ دهرّيّ طبيعيّ»، وهذا القول صريح في أنّه ليس منهم^[2].

2- يراجع: رباعيات الخيام: تعريب: السيد أحمد الصافي النجفيّ. لا ط، دار الأمير، قم، 1405، ص 28.



يسرّ مجلّة مع الشباب

أنّه تستقبل مقالاًكم في المحاور التالية من السادس لعام 2019.

تحت عنوان: الشباب والحياة الزوجية

1. الحياة الزوجية مودة ورحمة
2. تربية الشباب على بناء الحياة الزوجية وتعزيزها - رؤية إسلامية -
3. الزواج الناجح عند الشباب - قراءة في الأسس والمنطلقات والمعايير -
4. سُبُل صيانة الحياة الزوجية عند الشباب وتحسينها
5. الشباب والعزوبية - دراسة نفسية واجتماعية -
6. الحقوق والواجبات الزوجية بين الأصيل والثقافات الغربية الدخيلة
7. الخلافات الزوجية عند الشباب وسُبُل معالجتها
8. ظاهرة الطلاق عند جيل الشباب - دراسة نفسية واجتماعية -
9. دور التربية العاطفية والروحية في حفظ الحياة الزوجية وديمومتها.
10. اختيار الزوج / الزوجة بين الحب والجمال والواقع.

المحتويات

content

2	الشباب صانع الأمل	بوصلة
6	الباحثون عن الله	بقعة ضوء
10	الشباب يصون هويته ويحميها	
13	العلاقات الأسرية بين التحديات المعاصرة والواقع المنشود	ملف العدد
18	بين اللامبالاة والانزواء	
22	معاً لمساندة الشباب في رحلتهم الاجتماعية	
26	مقابلة مع السيدة رباب الصدر	ضيف وتجربة
32	أنت في المجتمع الرقمي... تعرّف على قيمه	تربية
35	كيف يمكن إقناع المرأة أنها ليست مثل الرجل؟	قضايا الشباب
38	5 خطوات تجعلك صديقاً للبيئة	تنمية
41	فارس مدينة الجنان	أدب وفن
44	حجاب للشهة وسفور للعقل	الحياة الطيبة
46	تطوّرت الألعاب ولكن!!	تكنولوجيا
50	الحرب الناعمة Soft War	مصطلح ومعنى
54	تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه	قراءة في كتاب
58	المدينة المنورة مهد الحضارة الإسلامية	
62	الشاعر المعروف والرياضي المغمور عمر الخيام	إسهامات حضارية

للتواصل

Email: Among.shabab@gmail.com

Whatsapp: 09613835051

telegram: t.me/maashabab

website: maaalshabab.iicss.iq

facebook: @maaalshabab

twitter: @maaalshabab

instagram: maaalshabab

سعر المجلة

\$5 أو ما يعادلها بالعملات الأخرى



QR CODE